بداخلى حبيب مفقود

-رواية-

شيماء الحسيني

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا ٨ ،مدخل ١

الهاتف: ١٠٠٣٢٨٨٥٩٦(٠٠٢٠)

إلكتروني بريد: dream.pen92@gmail.com

بداخلي حبيب مفقود

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م

غلاف: عمار جمال

مراجعة لغوية: هبة ممدوح

تنسيق وإخراج داخلي: أحمد مسعد

رقم الإيداع: ١٧٥٢٤/ ٢٠٢٠

I.S.B.N \ 978-977-6794-40-3

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيا نَسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطي من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

بداخلي حبيب مفقود

شيماء الحسيني

تمهيد..

كتابي مش مجرد كتاب بيحكي قصة أو رواية، ومش مجرد نصايح بتعلمك إزاي تعرف تحب أو يمكن تعرفك إزاي تلاقي الحب.

لما جيت أكتب الكتاب دا حبيت إنه يكون عبارة عن حياة، حياة بنعيشها كل يوم، بحلوها ومرها، بكل لحظة فرح أو حزن، حبيت أوضح مدى التشابه اللي موجود في حياتنا كلنا، واللي ممكن يكون بنسبة (90%).

كلنا بنعيش نفس المواقف وكلنا بنعيش نفس التحديات، الفرق بس في طريقة المواجهة، إزاي ممكن تكون طريقة الإستجابة، والأهم من دا مدى قوة التحمل اللي موجودة جوة

كل واحد فينا.

حبيت أخاطب الفئة اللي من سني، وما فيش مانع لو كانوا أصغر أو أكبر مني، المهم إن الفكرة توصلهم زي ما أنا كاتباها بالظبط ومن غير أي اختلاف؛ علشان كدا حبيت يكون الكتاب باللغة العربية الفصحى والعامية؛ ودا علشان يقدر يوصل لكل الأشخاص، وعلشان أغلبنا ممكن يكون عنده صعوبة مع اللغة العربية الفصحى ومن هنا تبدأ المشكلة!

إهداء

- لكل بنت نامت ودموعها على خدها.
- لكل شاب اتكسر قلبه واتوجع لمجرد إن حبيبته بعدت عنه.
- لكل اللي حبوا واتوجعوا.
- لكل اللي ما حبوش وعاشوا لوحدهم.
- لكل منديل شرب من دموعنا كفايته.
- لكل أم وأب.
- لكل اللي حب وماتحبش.
- لكل اللي فهم إن حياته مجرد رحلة جوه مركب غرقان في قلب الصحراء.

في صباح يوم لم أتذكر تاريخه بالتحديد، ولم أعهده حتى أني لم ألقاه كل ما أتذكره أني قد متُّ في ذلك اليوم، نعم لقد مت.

- ومن الذي يتحدث معنا الآن!؟

إنه جسدي، لكن روحي ماتت ومات معها كل ما هو جميل، لقد أخبرتكم بأنني مت في يوم لم أتذكره.

- أكملي..

سأكمل، فأنا اليوم جئت لكي أكمل الحديث؛ لقد تركت روحي في السماء وجئت بجسدي لكي أتحدث إليكم، نعم لقد ظلمت أحدَهم ورفضت حبه لي، ولكن هل لقلبي ذنب في ذلك؟ لا أعلم. كل الذي أعلمه أنني ظلمت ولكن هل جزاء الظلم هو الموت الأبدي وأنا على قيد الحياة؟

هل محكومٌ عليّ أن أعيش في مكان وروحي في السماء تبحث عن الحياة! هل من العدل أن أهرب من البكاء إلى بكاء آخر؟ هل من العدل أن تنزف عيناي كل يوم ما تملكه من دموع ودماء؟

لا أعلم، ولكن ما أعلمه أنني مدانةٌ، نعم أنا مدانةٌ، ولكن ليس لنا على قلوبنا قوة، ولكنني مُدانة في كل الأحوال.

- من أنتِ؟

أنا لا أعلم، نعم أنا لا أعلم من أنا، هل تعلمون أنتم؟ ولكن كيف ستعلمون فأنتم لا تعلمون أي شيء على الإطلاق، حتى أنكم لا تعلمون مَن أنا ولكن سأخبركم.

أنا أنثى لا أمتلك مشاعر، أنا شارع بلا شاعر.

أنا صرخة وأنا أحزان أنا عنوان

كان ياما كان في حدوتة وملتوتة ما فيش إنسان بيسمعها.

ما فيش أحلام بتفهمها ما فيش روح بتسكنها.

أنا الشعر الصامت وأنا الضوء الخافت.

أنا اللي ما ليش نقطة ضعف علشان الضعف هو أنا.

أنا؟!

أنا يمكن ماعرفش مين أنا اللي أعرفه إن مكاني مش هنا.

- لم أفهمك.
- ولن تفهم فأنا امرأة إن وجدت شخصًا يفهمني فمن المؤكد أنني لم أكن هنا الآن أتحدث إليكم، لم أكن هنا لأتحدث مع أناس بلا قلب وبلا مشاعر، أتحدث إلى أشخاص لا يفكرون سوى بأنفسهم، أتحدث مع أشخاص لا ينظرون إلى الروح،

فقط ما ينظرون إليه هو الجسد، هل عرفتم الآن لماذا تركت روحي في السماء وجئتُ لأتحدث إليكم؟ لأنكم في الأساس لا تنظرون إلى روحي، فروحي أرقى من أن تتحدث إليكم، فويل لكم وويل لكل أناني لا يفكر سوى بنفسه، فويل لكل ظالم حتى إن كان أنا الظلم الذي يحركه، فويل لي.

أحببتك كما تحب الأم طفلها، رأيتك العوض والفرحة التي يستحقها قلبي، رأيت فيك الأب والسند الذي طالما بحثت عنه، اخترتك من ضمن ملايين الرجال ولم أرَ غيرك بينهم، أحببتك بطريقة تعجز كلماتي عن وصفها، كنت لي القمر الذي ينير طريقي، عندما تضحك أسمع صوت دقات قلبي كأنها تشاركك الضحك، لقد سرقتني من نفسي. لم أحب أحد مثلما أحببتك، ولم يدخل حياتي أحدٌ يشبهك، أدعو لك قبل أن أدعو لنفسي، بل إنني أحيانًا لا أتذكرني، أنا فقط أتذكرك، إنك الشيء الوحيد الذي يجعلني أضحك على ضحكته وأبكي على بكائه، نسيانك يشبه نسيان طعم السعادة وتذكر الألم، أحبك يا سبب وجودي وسبب سعادتي، أحبك منذ ولادتي وحتى رحيلي؛ فأنت أول أبنائي وأنا طفلتك المدللة، أحبك يا معذبي وسرّ سعادتي، أحبك اليوم وغدًا وحتى آخر يوم لي في هذه الحياة، حتى إني أحبك بعد رحيلي.

كتبت تلك الكلمات العابرة في كشكولي الملون، وبدأت في سرد حكايتي الغبية.

مبدئيًا كدا، أحب أعرفكم بنفسي: أنا سارة عندي ٢١ سنة، من عائلة متوسطة ماديًا، عندي أخ وأخت قاعدين معايا في نفس الأوضة، أها في نفس الأوضة ما تستغربوش هتفهموا دا بعدين، أنا وأخويا طلاب في الجامعة وغالبًا في نفس السن بس مش توأم وما حدش يسألني إزاي.

خلوني أحكي لكم حكاية في المدرسة: «وأنا صغيرة كان معايا في الفصل بنتين إخوات والمفروض إنهم توأم، بس بنت فيهم كان شكلها أكبر من التانية، بس هم الاتنين في نفس الفصل يبقى أكيد توأم، وطبعًا ما سكتناش وروحنا سألنا واحدة فيهم، قالت لنا إن أختها التانية أكبر منها في السن، طيب إزاي؟ وفضلنا نحلل في الموضوع، والحقيقة إننا وصلنا لنتيجة مبهرة جدًا ألا وهي إن واحدة أكبر من التانية بأربع شهور بس؛ علشان كدا دخلوا المدرسة مع بعض وقفلنا الموضوع على كدا، وبعد حوالي ١٠ سنين سألت نفسي سؤال مهم جدًا، هو في حد بيحمل ويخلف في ٤ شهور! وأتارينا طول الفترة دي مخدوعين، يا ترى إيه تاني في حياتنا ممكن يكون غلط وإحنا واثقين ومتأكدين إنه صح! يا ترى في حياتنا كام نتيجة وصلنا لها وأيقناها وطلعت كدبة! يا ترى

كام مرة كدبنا على نفسنا كدبة وصدقناها علشان نرتاح! يا ترى إزاي كانت منة أكبر من ميار وهم في نفس الفصل»؟!

نرجع لموضوعنا، في اليوم دا أنا كنت صاحية قلبي واجعني ومقبوض كدا، زمان لما كنت أسمع ماما بتقول إن قلبها مقبوض وعينها الشمال بترف كنت أبقى متأكدة إن في مصيبة هتحصل، دا بغض النظر عن فكرة إن العين الشمال لما ترف تحصل مصيبة، مش فاهمة إيه العلاقة بس والله كانت دايمًا بتطلع صح! صحيت من النوم في نفس الثانية اللي إخواتي صحيوا فيها، قومنا كلنا لبسنا ونزلنا وطبعًا من غير فطار زي كل يوم، نزلت الجامعة وطلعت تليفوني وبدأت أكلمه، فضلت أرن كتير جدًا وما فيش أي رد، دا لو مات كان زمانه صحي! سكت شوية وبعدين رجعت كلمته، رن لكن حصلت حاجة مختلفة، الخط مشغول من غير ما يرن، إيه دا بجد! لا لا دي أكيد شبكة، بس الحقيقة إنها ما كانتش شبكة، الحقيقة إن رقمي بقى في البلاك ليست، إيه اللي حصل؟ إيه اللي اتغير؟ أنا عملت إيه؟

***

إزاي في ناس بتقرر فجأة إنها ترميك في خانة الذكريات وتمسح اسمك بأستيكة من حياتها! إزاي بيقرروا دا وينفذوه من غير ما يبقى لك أي

حق، من غير حتى ما تعرف السبب؟ إيه اللي ممكن يخلينا مجرد لعبة في إيد أي شخص يلعب بيها وبعدين يرميها؟ يا ترى إيه السبب اللي ممكن يوصلنا للمرحلة دي غير الحب! بس هو إحنا ليه بنحب اللي بيؤذينا، إزاي حد ممكن يكسرنا ونفضل نحبه؟ طيب لما هو بيوجعنا إحنا بنحب فيه إيه أو بنحبه ليه؟

تفتكروا بنحبهم علشان بيوجعونا!

طبعًا ما سكتش وفتحت الواتس آب علشان أبعت له لاقيته عملي بلوك! ماسينجر طيب، انستجرام، أي حاجة؛ كلها بلوكات. في إيه! هو إيه اللي حصل! هكون ضايقته في الحلم مثلا؟ دا قافل معايا إمبارح وقال لي تصبحي على خير يا حبيبتي زي عادته، بقيت زي المجنونة مش فاهمة إيه اللي بيحصل كل اللي شاغلني وواجع قلبي دلوقتي إني ممكن أكون عملت حاجة تضايقه بس حاجة إيه اللي عملتها؟ بقيت هتجنن ما عرفتش أوصل له بأي شكل كلمته من أرقام غريبة، كان أول ما يسمع صوتي يقفل الخط، للدرجة دي!

***

شهر في العذاب دا لحد ما الصدفة جمعتنا وقابلته، ما كانش في بالي أي كلام ممكن أقوله ليه غير إنك ليه عملت فيا كدا؟ وطبعًا الإجابة التاريخية اللي تقريبًا بياخدوا فيها كورس وهم صغيرين: «معلش أصلي خوفت أظلمك معايا لاقيت نفسي مش مرتاح»، لاقيت نفسك

مش مرتاح بعد سنتين! على العموم حصل خير أنا أصلًا كنت واخدة القرار دا بس حظك إنك سبقتني في تنفيذه.

مشيت في الشارع كنت بموت من العياط، هو إزاي قدر يوجعني كدا! إزاي قتلني بالطريقة البشعة دي! إزاي اديت له الفرصة يكسرني كدا! عمري ما كنت أتخيل إني هعيش أغنية قصة شتا لدنيا سمير غانم اللي كنت بحبها جدًا ومذهوله بيها، بس المرة دي من غير مطر.

الحقيقة إن في ناس كتير بيظهروا في حياتنا علشان يدمروها، دي بتبقى وظيفتهم وإحنا بنساعدهم على كدا بحجة إننا بنحبهم، الحب اللي يوصل الإنسان للمرحلة دي من الوجع عمره ما كان حب، هو بس كان كدبة وإحنا صدقناها بالرغم من إننا بنبقى حاسين باللي هيحصل بس بنكدّب نفسنا لحد ما نوصل لنهاية الطريق من غير أي طاقة ممكن تخلينا نكمل، بس دا عمره ما كان حب، الحب برئ من أي شخص بيستغله علشان يوصل لأهدافه.

خدت القرار وكلمته

وقلت هعاتبه ونكمل..

دا أنا على قلبي أمنته

وحبّه في قلبي متعلم..

أنا زعلانة ودنيتي واقفة عليك

ليه تعمل كدا فيا

يرد يقولي خلصانة

أنا غلطانة جدًا فيك..

أرد أقول أنا آسفة.. أنا آسفة

جريمتي إني غيرت عليك..

ماهوش ذنبي

يا سيدي أنا عليا الحق..

وإيه يعني دا أنا عمري ما قلت له لا

يرد يقول علشان خاطرك عملت حاجات كتير ياما

علشان خاطرك حاربت الكل

علشان خاطرك قبلت الذل..

علشان خاطرك عشت في صمت واتألمت ما استسلمت

علشان خاطرك بسمع كتير وبتغاضي

وباجي كتير على كرامتي

يرد بمنتهى القسوة وإيه يعني..

وإيه يعني الكلام كان سهل

دا انا شوفتك عشاني الأهل

عشقتك عشق الوليد للأم..

حقنت في قلبي إبرة سم

فاحبيتها علشان منك

وخوفت من الفراق

قال يعني كنت هموت

وأنا ماعرفش إن السكوت

وقت العتاب مش عدل..

مش عدل..

يرد يقولي يا طفلة

أنا قلبي عليك قافلة

يا ريت تكبري علشان مليت

ما أنا استنيت كتير لجل ما تبقى لي

وتحلالي الحياة جنبك

سيبيني لوحدي أرجوك..

خليني علشان خاطري

كتبت رسالة متعادة

سطورها زي حبر كفيف

ولا بيشوف ولا بيسمع

ويتكلم بشكل طفيف..

يرد عليا ببروده وبشروده

في حاجة من الصعب إني أفهمها

هتخسريني..

ومن امتى أنا كسباك

دموع عيني وأحزاني

وسهري على السرير فاكراك..

خلي بالك من نفسك

ما يخصكيش

كلامك ليه بيوجعني

وإيه يعني

ما أنا فيك الحق ماليش..

انا هبعد.

انا هبعد علشان تنساني

أنا هبعد علشان الكسرة ماهيش أول ولا تاني

بتعملها كذا مرة..

يا ريت ترتاح في غيابي

وما تدقش في يوم بابي

أنا قفلته أنا قفلته

ومش هفتح في يوم تاني..

قالوا العتاب يفتح لينا باب الود

فتحته لاقيته فجأة اتسد..

أنا آسفة علشان حبيت

أنا آسفة إني شوفتك بيت

يا ريتني ما كنت كلمته

ولا عاتبته..

يا ريتني ما كنت حبيته

يا ريتني بعدت من الأول

ولا كان في يوم أذاني ولا أذيته

يا ريتني ما كنت حبيته.

هو يعني إيه حب؟

الحب هو أجمل إحساس في الدنيا، الحب قوة وضعف في نفس الوقت.

طيب يا ترى بقى إيه هو الحب كما يجب أن يكون؟

من فترة كنت قرأت بوست على الفيسبوك لشاب بيقول فيه:

«كنت عامل شات على الواتس غير شاتنا اسمه "baba" عامله علشان لما نتخانق نتكلم فيه كأبوها وكدا، فلما كانت بتزعل مني كانت بتروح على الشات دا وتقول لي يا بابا هو مزعلني وعيطني، وأنا تعبت منه خليه ما يكلمنيش تاني أنا بكرهه، كنت بقول لها هو بيحبك ما تزعليش منه، بس أنتِ غلطتِ في كذا، وهو مش بيحب كده روحي كلميه وهو هيصالحك، كانت بتقول لي لأ خليه هو اللي يتكلم الأول فكنت أدخل أبعت لها على شاتنا الأساسي، وأقول لها ما تزعليش وما زلت».

***

الحقيقة إن البوست دا جاب تفاعل كبير جدًا ما بين مؤيد ومعارض، وما بين اللي يقول لك: «إيه المحن دا» واللي يقول لك: «يخربيت الأوفر»، وحاجات من هذا القبيل. وطبعًا كلنا عارفين إن الشعب المصري عمره ما بيتفق على حاجة، خصوصًا على الفيسبوك بالذات.

أنا واحدة من الناس اللي حبيت البوست جدًا وبصيت له من ناحية تانية خالص. الحب الحقيقي، وفي معناه الأصلي هو الإحتواء هو إنك تحسس اللي بتحبها إنها أختك وبنتك وأمك وكل حاجة ليك في الدنيا، البنت بتتعلق بالشخص الحنين اللي بتشوف فيه صورة لباباها، والولد لما بيكون حنين قد إيه بيكون في عيون حبيبته حاجة كبيرة أوي ومهما كان عصبي حنيته دي بتغفر له أي حاجة ممكن يعملها، الفكرة مش فكرة محن ولا أوفر ولا أنتِ يا بنتي ما لكيش أب ولا الكلام دا، الفكرة كلها فكرة إحتواء بس مش أكتر.

***

من فترة صغيرة انتشر فيديو من مسلسل عربي موجود فيه واحد بيزعق لحبيبته جامد، وأول ما بتقول له وقف ونزلني من العربية وهي بتعيط بيقوم واخدها في حضنه بمنتهى الحنية، الفيديو دا تقريبًا ما فيش بنت شافته غير وشافت نفسها فيه، البنات مجانين أوي على فكرة، إحنا بنبقى عاوزينكم تزعلونا علشان تيجوا تصالحونا، وحتى لو إحنا اللي زعلناكم ما بنتنازلش عن إن أول خطوة للصلح تيجي من الراجل، واعرف إن لو البنت هي اللي بدأت بالخطوة تبقى بتحبك لدرجة لا يمكن تتخيلها، أيوة إحنا كدا وهنفضل كدا، يا ريت تفهموا النقطة دي علشان تعرفوا تتعايشوا مع بعض.

وعلى فكرة الحنية عمرها ما كانت عيب بالعكس، سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام- كان أحنّ خلق الله وما فيش أرجل منه في الدنيا كلها.

الحب عامل زي العملية الحسابية المعقدة اللي مش أي حد يفهمها ويحلها، ودا طبعًا بيعبر عنه جملة من الجمل اللي كتبتها قبل كدا، وبقول فيها: «الحب زي البحر حلو جدًا ومسلي، لكن لو سيبت نفسك له أكيد هتغرق» مع اختلاف طريقة ترجمة الجملة دي من شخص للتاني طبعًا.

الحب..

الحب أسمى شيء في الوجود، أحلى حاجة ممكن تحصل لأي بني آدم هي إنه يحب، الحب لما بيكون حقيقي ومن القلب قد إيه بيكون حاجة جميلة أوي، بيكون عامل زي الرزق اللي ربنا اختارك أنت علشان يبعته لك، فيه ناس كتير أوي ما بتعترفش بحاجة اسمها حب، فيه منهم اللي بيكون طبعه وحياته كدا من الأول ومنهم اللي بيوصل للإحساس دا نتيجة لجرح الحب الأول.

لكن الناس اللي بيلاقوه قد إيه بيكونوا مبسوطين وفرحتهم خارجة من القلب؛ لأن باختصار الحب فرحة وسعادة وحياة تانية، الحب نصيب ورزق من عند ربنا، الحب حالة من الشجن بنعيشها حتى ولو للحظة، اللحظة اللي بتشوف فيها حبيبك قصاد عيونك وقتها بس بتحس إن قلبك يرتعش من الفرحة، قد إيه بيكون إحساس حلو أوي وعلى قد ما بيكون الحب دا سبب في السعادة على قد ما بيكون وجع لما بيكون من طرف واحد، ساعتها برده ممكن قلبك يتحرك من مكانه في اللحظة اللي بتشوف فيها حبيبك قدامك بس بيتحرك من الوجع لمجرد إن حبيبك دا مش بتاعك، الحب رزق الحب أجمل حاجة في الحياة، لو كان الحب عيب أو حرام ما كانش ربنا خلق فينا الشعور دا.

حافظوا على اللي بتحبوهم، تمسكوا بهم لحد آخر نفس فيكم، ما تخسروش حد بيحبكم تحت أي ظرف ممكن تمروا بيه، حافظوا على الحب وفي نفس الوقت لازم تحافظوا على قلبكم.

***

من أكتر القصص اللي أثرت فيا قصة شوفتها مكتوبة على لسان مأذون بيقول فيها:

«كنت بكتب كتاب أحدهم على إحداهن، وبعد كتب الكتاب لاقيت العريس قام بعلو صوته وقال: أنا بحبك قدام أبوك وأمك أهو، محشورة في قلبي بقالها ٧ سنين. وركع شكر لله، وقام يقول: لا عمري بصيت لغيرك ولا هبص. والكل عمال بيضحك ومبسوط، وبما إني بحب أدون اللحظات اللي شبه دي علشان تبقى ذكرى نعلمها لأولادنا روحت وقلت له: إيه يا عريس إيه حكاية السبع سنين دول إحكي لنا فقال: أنا حبيتها من وأنا في تالتة ثانوي، لا قلت لأهلها ولا كنت أقدر أفاتحهم في حاجة زي دي، أمي بس اللي كانت عارفة بحبي ليها، شوفت شغلانة وأنا في الجامعة لمدة ٤ سنين وفتحت محل القماش و العطارة بعرق جبيني علشان أقدر أقول لأبوها أنا راجل، ولما أتسأل شغال إيه أقول له لسه متخرج بس عندي وعندي بفضل الله

ومستورة، كنت بشوفها ماشية في الشارع والله يا شيخ إني كنت ببص الناحية التانية علشان ربنا يجمعني بيها، اتخطبت ٣ مرات وكل مرة كنت أبكي في السجود وأقول يا رب أنا ما عملتش غلط علشانك، أنا صونتها وأنت عالم، أنا عبدك هترجعني مكسور الخاطر يا رب أهون عليك.

أمي تقول لي أسماء اتخطبت؛ أقول لها أنا اللي هتجوزها.

يا بني بقول لك اتخطبت؛ ربنا مش هيسيبني كدا أنا عارف.

وكنت بصرف ربع المكسب اللي بيطلع لي في الشهر بعد إيجارات المحلات وغيره لله بنية إن ربنا يرزقني بيها.

وأهو يا شيخ حصل اللي عيشت ٧ سنين بتمناه، والله حتى اللي بحكيه ليك دلوقتي هي لسه ما تعرفه بس خلاص، وقام بكى على كتفي وهو بيقول خلاص هيتقفل علينا باب يا شيخ توفيق، دا أنا حتى في الخطوبة ماتجرأتش إني أقول لها كدا، عاوزني بعد البعد عن الحرام وبعد كل دا ربنا يضيعها مني! لا وربي لا، أنا ما قصرتش معاها عن حاجة حلال وكله بما يرضي الرحمن، أنا خلاص وصلت لها ألف حمد وشكر ليك يا رب، جبرني وجبر بحبي وهيجبرني حبيبي المولى -عز وجل- حبيبي».

الله على الجمال والحب، الله بجد، ربنا عمره ما يخيب ظن عبده فيه أبدًا، سبحانك لا إله إلا أنت لك الحمد ولك الشكر.

***

عايزة أقول لكم وأنا صغيرة، كان الحب بالنسبة لي بيتمثل في خالد ونورا.

مين هم خالد ونورا؟

دول أبطال قصتي المتواضعة وأنا في خامسة ابتدائي لما حبيت أعبر عن الحب.

أنا نورا بنت عادل بهجت، أكبر وأشهر رجل أعمال في البلد، من يوم ما اتولدت وأنا زي ما بيقولوا كدا كان في بوقي معلقة دهب، اتربيت في قصر كبير كان كل اللي يشوفه يدوخ من جماله، كان من تصميم أحسن المهندسين اللي موجودين في فرنسا، من صغري وأنا عايشة حياة مرفهة جدًا لدرجة إني عمري ما همَني الفلوس؛ لأنها كانت في إيدي كدا زي الرز، اتخرجت من الجامعة الأمريكية وبابا كان مصمم إني أشتغل معاه في الشركة، بس أنا طبعًا رفضت؛ ودا لأني عايزة أفتح مشروع ليا لوحدي، وحلمي أكون أحسن فوتوجرافر بنت في مصر، ودا طبعًا اللي بابا رافضه بشدة، بس لأني عنيدة جدًا فضلت مصممة على رأيي، وابتديت أخد كورسات علشان أنمي الموهبة اللي عندي.

وأنا صغيرة حصل لي ظرف مؤلم جدًا خلاني بعدت شوية عن فكرة التصوير، وأثَّر عليا نفسيًا بشكل كبير، ودا اللي خلانا نسيب القصر ونمشي، وروحنا عيشنا في فيلا تانية هبقى أحكي لكم عليه بعدين، لكن دلوقتي أنا لازم أكلمكم عن خالد، الشخص الوحيد اللي قدر يخطف قلبي من أول ما شوفته، حد كدا ما فيش زيه اتنين، حبيته من أول نظرة، لفتت نظري رجولته وحنيته وغيرته اللي عمرها ما خنقتني، بالعكس دا أنا بحبها منه أوي، اتعرفت عليه في كورس التصوير اللي كنت باخده من ورا بابا طبعًا، وبدأت حكايتنا كصحاب، كنت بستغله جدًا في فكرة إنه يعلمني إزاي أكون بروفيشنال فوتوجرافر؛ ودا لأنه كان متمكن جدًا، وبصراحة مش عارفة هو كان محتاج الكورس في إيه، بس ما علينا. بدأت أتعلق بيه يوم بعد يوم وهو كمان اتعلق بيا، حبينا بعض جدًا واعترفنا لبعض، ودلوقتي بقى لنا سنتين، وفي يوم طلبت أقابله وقلت له:

-خالد، أنت امتى هتيجي تتقدم لي؟

- أنتِ عارفة إني عايز أعمل كدا النهاردا قبل بكرة بس تفتكري باباك هيوافق؟

- ما إحنا لو فضلنا نقول كدا يبقى عمرنا ما هنبقى مع بعض أبدًا.

- أيوة بس أنا خايف، أنتِ عارفة إني لسه متخرج وما عنديش أي حاجة أقدر أقدمها لك.

- بس أنا مش عايزة حاجة، أنا عايزاك أنت.

- طيب وباباك!

- ما لكش دعوة بيه أنا هحاول أقنعه.

- خلاص اللي تشوفيه.

- هاخد لك منه ميعاد على يوم الخميس.

- تمام ربنا يستر.

روحت البيت، وفضلت أفكر أبتدي الموضوع مع بابا إزاي، أو أقول له إيه! والحقيقة إنه اليوم دا كان متعصب جدًا، وسمعته وهو بيتكلم مع واحد عن الحادثة اللي حصلت في القصر بتاعنا قبل ما نسيبه ونمشي، كان بيزعق جامد وبيقول إزاي طول الفترة دي ما عرفتوش تقبضوا عليه، الولد دا سبب لبنتي أكبر أزمة نفسية في حياتها، وفي اللحظة دي حسيت إن كل اللي حصل في اليوم دا بيتعاد تاني قدام عينيا.

في اليوم دا كنت قاعدة في حديقة القصر بتاعنا وكنت بقرأ في كتاب، وكان البواب بتاعنا قاعد في مكانه زي كل يوم، وبعدين جاله تليفون، خلص التليفون ولاقيته بيفتح البوابة، دخل منها شاب كدا شكله غريب بس الحقيقة إني ما قدرتش أدقق في ملامحه أوي؛ ودا لأنه كان

بعيد عني جدًا، عم سالم البواب أول ما شافه فرح جدًا وخده بالحضن، بس الولد كان باين عليه علامات البرود، قعدوا يتكلموا شوية وأنا كنت مركزة معاهم، وفجأة صوتهم علي جدًا لدرجة إني فكرت لو كان بابا في البيت ساعتها كان ممكن يعمل معاهم مشكلة كبيرة بس الحمد لله إنه ما كانش موجود، واليوم دا كان الشغالين كلهم أجازة ما كانش موجود في البيت غيري أنا وعم سالم البواب، وطبعًا الشخص الغريب دا اللي بكلمكوا عنه واللي فضل يزعق بطريقة غريبة وسمعته وهو بيقول له: هو أنا مش ابنك ولا إيه! أنا عايز فلوس دلوقتي يا إما هرتكب جريمة وأنا أصلا عيني على القصر دا من زمان.

حسيت برعب بعد ما سمعت الجملة دي، اتجمدت في مكاني وبعدين المشهد اتحول فجأة لفيلم رعب، لاقيت الولد دا بيمد إيده على باباه وعم سالم بيقاوم وبيزعق وبيقول: «الحقوني».

وأنا كنت خايفة ما كانش في إيدي أي حاجة ممكن أعملها، وفجأة الولد دا راح مطلع سكينة من جيبه وقتل بيها عم سالم، وفي اللحظة دي شافني وبص لي بصة عمري ما نسيتها في حياتي، بصة غريبة أوي زي ما تكون بصة إعجاب، بس في نفس الوقت مليانة شر، أنا شوفت كل دا وما قدرتش أتمالك نفسي وقعت على الأرض ما حسيتش بالدنيا غير وأنا في المستشفى، وبابا بيتكلم مع الضابط وبيقول له إن في

حاجات كتير أوي اتسرقت من القصر، دا طبعا غير جريمة القتل اللي حصلت، أول ما فوقت كنت منهارة وبعدين بدأت أهدى شوية بعد ما بابا طمني وقال لي ما تقلقيش أنا معاك، وبدأت أحكي للضابط كل اللي شوفته بالتفصيل، ووعدني إنه هيلاقي الولد دا في أسرع وقت، خرجت من المستشفى وطبعًا أول طلب طلبته من بابا إننا نمشي من القصر دا وللأبد، وفعلا دا اللي حصل، لكن اللي ما حصلش إنهم يقبضوا على الولد دا ولحد دلوقتي كان بابا متابع القضية ومنتظر يقولوا له إنهم قبضوا عليه، لكن للأسف دا ما حصلش، طبعًا أعصابي باظت بعد كل اللي افتكرته دا، بس حاولت أتمالك نفسي وأنسى كل حاجة علشان أقدر أكلم بابا في موضوع خالد.

وأول ما الظابط مشي نزلت له على طول، وما حاولتش أفتح معاه أي كلام غير عن خالد وبس، قلت له إني معجبة بشاب، وبدأت أكلمه عنه سألني عن أهله، قلت له إن أهله متوفيين وهو عايش لوحده، ما سألنيش عن أي تفاصيل ودا اللي أنا استغربته، قلت له هو عايز ييجي يقابلك يوم الخميس، قالي ما عنديش مشكلة خليه ييجي، ما كنتش متوقعة إن الموضوع هيبقى بالسهولة دي، كلمت خالد بسرعة وقلت له إن بابا وافق يقابله، وقلت له يجهز نفسه كويس جدًا للمقابلة دي، فرح طبعًا وبدأ فعلا يحضر نفسه، أنا وهو كنا مستنيين ميعاد المقابلة دي بفارغ الصبر، وأخيراً كلمونا من على البوابة وقالوا إن في شاب اسمه خالد واخد ميعاد وعاوز يقابل عادل بيه، في الوقت

دا بابا طلب مني أطلع فوق وفعلًا طلعت، دخل خالد وقعد مع بابا في الصالون وأنا قاعدة في أوضتي على أعصابي، فات حوالي نص ساعة وفجأة لاقيت بابا بيزعق وبيقول له: اخرج من بيتي، أنت فاكر إني هجوز بنتي لواحد شحات زيك، فاكر إني هجوزها لواحد طمعان فيها مش لاقي ياكل، اخرج بره بدل ما أنادي الشغالين يخرجوك. نزلت بسرعة كنت منهارة بمعنى الكلمة، قلت له: لأ يا بابا ما تعملش كدا، أنا بحبه. ولأول مرة في حياتي بابا يمد إيده عليا، ضربني بالقلم وقال لي: اطلعي فوق وحسابك معايا بعدين. وطرد خالد بره البيت، ما كنتش مصدقة اللي حصل، أنا في حلم ولا حقيقة، كلمت خالد في التليفون كان هو كمان منهار، قلت له: أنا آسفة على اللي حصل. قفل الخط وفضل ماشي في الشارع، كان تعبان ومنهار وحزين، فضل ماشي كتير أوي لدرجة إنه ما حسش رجليه مودياه على فين، قعد يلعن في الفقر اللي وصّله للمرحلة دي، كان حزين وضعيف، فضل ماشي لحد ما لقى نفسه قدام القصر بتاعنا، القصر المهجور مش عارفة إيه اللي خلاه يدخل جوه القصر بالرغم من إن القصر في الوقت دا كان شكله مرعب وما فيش حد بيدخل له، بس هو قرر إنه يدخل له، مش عارفه دا كان نصيبه ولا كان بيفكر في حاجة تانية! دخل خالد واختفى، ما كنتش قادرة أوصل له، تليفونه اتقفل ماعرفش عنه أي حاجة. وفي الوقت دا فاجئني بابا بخبر إني جاي لي عريس اسمه معتز، كان عايش نص حياته في لندن، من عيلة كبيرة جدًا وغني أوي، وطبعًا ما سابليش

حرية الاختيار، وقال لي: هتتجوزيه يعني هتتجوزيه، اوعي أسمعك تجيبي سيرة الهلفوت اللي اسمه خالد دا تاني مرة؛ لأن ساعتها لا هتبقى بنتي ولا أعرفك، واعملي حسابك خطوبتك على معتز هتكون الخميس الجاي.

كنت حاسة إني في كابوس ومش عارفة أخرج منه، مش عارفة أي حاجة عن خالد، كنت هموت من القلق عليه وجه يوم الخميس، كان أسود يوم في حياتي وهم بيحضروني علشان أتخطب لواحد ماعرفوش، كل ما يميزه إنه غني. طيب وخالد!

كنت قاعدة جنب معتز حزينة والدموع في عينيا، وهو كان واخد باله من كل دا، ومع ذلك مكمل إزاي يقبل على نفسه يتجوز واحدة ما بتحبوش، وفجأة حصل اللي لا يمكن كنت أتوقعه!

كنت قاعدة جمب معتز في حفلة الخطوبة، حاسة إني بموت واللي واجعني أكتر إني ما كنتش عارفة أي حاجة عن خالد، وكنت هموت من القلق عليه، وفجأة حسيت إني سمعت صوته، يا ترى بيتهيأ لي من كتر ما هو واحشني ولا هو فعلًا هنا! لأ دا صوت خالد، أنا متأكدة كان بيزعق مع الشغالين وبيقول لهم: سيبوني هدخل يعني هدخل. أول ما شوفته وقفت وطلعت أجرى عليه، بابا مسكني وقال لي: أنتِ رايحة فين أنتِ اتجننتِ؟ ما كنتش سامعاه، كل اللي كنت شايفاه وسامعاه هو خالد وبس دخل خالد كان باين عليه التعب والإرهاق

بشكل غريب زي ما يكون طول الفترة اللي اختفى فيها دي ما كانش بينام أو في حد كان بيعذبه، كان كل همي أعرف هو كان فين وإيه اللي عمل فيه كدا، ما كانش حد هاممني غيره، لاقيت بابا بيزعق جامد وبيقول: أنت إيه اللي جابك هنا أنا مش طردتك وقلت لك مش عايز أشوف وشك تاني؟

رد عليه خالد بحدة أول مرة أشوفه بيتكلم بيها وقال له: أنا مش جاي هنا علشانك، أنا جاي هنا علشان أنقذ حبيبتي من المصيبة اللي كانت هتحصل لها بسبب طمعك، اللي حضرتك مدخله بيتك وعايز تجوزه بنتك دا يبقى نفس الشخص اللي قتل عم سالم البواب في حديقة القصر بتاعك وأجبرك أنت وبنتك إنكم تسيبوا القصر، وماكتفاش بدا كله لأ دا كمان سرقكوا وسرق دهب نورا اللي كان موجود في أوضة نومها، ودلوقتي بعد ما بقى غني ودا لأن عينه عليها من ساعة ما شافها يوم الحادثة، جه هنا وطلب إيدها منك تحت اسم مستعار، وطبعًا حضرتك بكل سهولة وافقت لمجرد إنه غني.

أنا من الصدمة حسيت إني دوخت وهيغمي عليا، لاقيت معتز وقف وقال:

- إيه الكلام الفارغ دا طلعوه بره.

- رد عليه خالد وقال له:

- للأسف مش هتقدر تخرجني بره.

زعق فيه وقال له:

- أنت كداب، أنت اخترعت الفيلم دا علشان تتجوز نورا مش أكتر.

رد بابا وقال:

- صح، إيه دليلك على الكلام اللي بتقوله دا؟

وفي الوقت دا ابتدي خالد يحكي كل اللي حصل معاه من ساعة ما دخل القصر لحد دلوقتي، قال:

- دخلت القصر كنت تايه، ما كنتش عارف أنا هدخل أعمل إيه أو ليه، بس كان فيه حاجة جوايا بتشجعني أدخله، كان ضلمة وكان فيه صوت هواء يرعب، دخلت وقعدت على الأرض، ما كانش في إيدي حاجة أعملها غير إني أعيط وبس، وفجأة لاقيت الباب اتقفل، جريت عليه حاولت أفتحه ما فتحش، خوفت وأعصابي سابت ما حسيتش بنفسي غير وأنا على الأرض، افتكرت كل اللي كانت نورا بتحكيه عن الحادثة، مش عارف أنا كنت بحلم ولا دا كان حقيقة، كل اللي أنا فاكره إني شوفت الأحداث قدام عينيا زي ما يكون فيلم

وبيتعرض في السينما، بعد ما قتل أبوه بالسكينة ونورا أغمى عليها سابها وطلع على القصر، فتح كل الأوض، أي حاجة كانت بتيجي تحت إيده كان بيسرقها، لحد ما دخل أوضة نورا قعد يتفرج على صورها اللي متعلقة على الحيطة، فتح الدولاب وبدأ يتفرج على لبسها ورقها كتبها كل الروايات اللي كانت بتقرأها لحد ما وصل لدهبها فتح العلبة وقعد يطلع في الدهب قطعة قطعة، بعد كدا رجعهم تاني العلبة وخدها وهرب، بس الحقيقة إنه نسي حاجة مهمة جدًا وهي فص من فصوص الخاتم اللي كان لابسه، ووقع منه على الأرض، وما حدش شافه حتى البوليس، واللي لسوء حظه إنه كان بيحب الخاتم دا جدًا، وما كانش بيشيله من إيده حتى وهو جاي يخطب بنتك يا عادل بيه فضل لابسه. مش دا برده الفص اللي وقع من الخاتم اللي أنت لابسه يا معتز بيه؟

رد معتز بعلو صوته وقال:

- كدب، كل دا كدب.

راح بابا لخالد وخد منه الفص وبص على الخاتم اللي في إيد معتز وقال له:

- كدب إزاي وهو نفس الفص؟

نادى بابا على الشغالين وقال:

- بلغوا البوليس بسرعة.

رد خالد وقال:

- أنا بلغته يا عادل بيه.

وفعلًا دخلت الشرطة وخدت معتز، كل دا وأنا في ذهول مش قادرة أتخيل إيه اللي كان ممكن يحصل فيا لو خالد ما جاش وكنت اتجوزت معتز غصب عني، روحت لبابا وقلت له:

- شوفت كنت هتعمل فيا إيه؟

لاقيت بابا ولأول مرة في حياته بيعيط وبيقول لي:

- سامحيني يا بنتي، أنا آسف حقك عليا، أنا غلطت فعلًا مش كل حاجة الفلوس، وأنت يا خالد يا بني سامحني، أنا كنت فاكرك طمعان في بنتي، لكن النهاردا، اتأكدت قد إيه أنت بتحبها ومش هقف في طريقكم تاني.

حسيت إني كنت في كابوس وفجأة صحيت منه على حلم جميل عشت طول عمري أتمناه، واتأكدت في اليوم دا إن دايمًا الحب هو اللي

بيكسب في النهاية، اتمسكوا باللي بتحبوهم واوعوا تقولوا دا نصيب وتبعدوا عنهم، لازم تعافروا لحد ما توصلوا، الحب الحقيقي ما بيجيش غير مرة واحدة في العمر، واوعوا بسهولة تضيعوه علشان هيجي الوقت اللي تندموا فيه بجد، بس ساعتها الندم عمره ما هيفيد، المهم إننا نعرف نختار صح.

***

أنا لم أكن أعرف هذه الفتاة المخبئة بداخلي، لم أكن أعلم أن بداخلي طفلة صغيرة تضحك بصوت عالٍ إذا مازحها أحدهم، وتبكي بصوتٍ أعلى إذا رفع أحدهم صوته عليها، لم أكن أعرف تلك الفتاة التي ترقص عندما يعلو صوت الموسيقى، وتبكي عندما تستمع إلى عزف الكمان، لم أكن أعلم أني أجيد الرقص إلى هذا الحد، لم أكن أعلم أن لدي قلبًا يستحق أن يفوز به ذلك الشخص الذي طالما رسمته في خيالي، فأنا أجيد الغناء، أجيده فقط عندما أغني لك أغنيتي المفضلة، بالإضافة إلى أن صوتي في الغناء لا يحتمل على الإطلاق، فأنا حقًا لم أكن أعلم أنني أملك شخصيتين، إحداهما تحبك والأخرى مغرمة بك.

دائمًا سنعثر على ما نبحث عنه، ولكن بشرط أن نبحث بقلبنا، أنا فارغة جدًا بدونك؛ ما زلت أحاول الوصول إليك، بحثت في كل مكان عن ذلك الشخص الذي يشبهني، ذلك الشخص الذي يبكي على بكائي، ويضحك مع ابتسامتي، لطالما اعترفت بأنك تخصني، تخصني أنا فقط

ولا يمكن أن يشاركني بك أحد، لطالما بحثت في كل مكان، أعترف أنني لم أستطع أن أجدك بسهولة، وأنني واجهت الكثير من الصعوبات، ولكن يكفيني أنني في النهاية وجدتك.

***

أنا العاشق في ملكوت حبك

في أول صفحة مكتوبة بخط الأيد

بيوصف حبه من سنك

وحاضنة إيدكوا يوم العيد

يا أقرب من الوريد دمي

يا حزني وفرحي أو همي

بشوفك ليا روح ووريد

ومهما كنت عني بعيد

وإن كنت أنا ليك الطوفان

أنت ليا طوق نجاة

لطفل في بحر كان غرقان

وكنت أنا شمسه وسماه

بشوفك زي نجم بعيد

ينور للقلوب ضلمة

ونسمة شوق لحب جديد.

بتدعي دعوة مش كاملة

بإني أعيش علشانه

يا أول حب يسكني

وينبض قلبي دقاته

وإن قلت أنا زي طوفان

غرقت فيا وبان عليك

فاديني فرصة للأمان

بإني أنا ألمس إيديك

وأتوه في بحر أشواقي

وأداري عليك من النسمة

يا فرحي وصحتي ودائي

يا أغلى عليا من رسمة

رسمها ضي الكون ولَون

وكان بطلها رمش العين

وإزاي أنا أقدر أدون

لكل رمش إزاي وفين

يا روح وساكنة جوه روحي

وجفن ننه يقول آمين

بحبك قد ماية بحر

تتوه الشمس على شطه

ما ترجع إلا بعد السحر

ما يعلن للجميع فشله

في إنه يعود لمرساته

ويعلن للمطر إنه

غاوي يموت في دقاته

فمن فضلك تكونلي حبيب

وأكونلك طفلة تسمعلك

وأب في ضعفي ليا طبيب

وأخت في شدة تحتاجلك

وأخ بيبقى مني قريب

دا أنا العاشق في ملكوتك

وأحلى كلمة بحبك

سمعتها كانت بصوتك.

حب البنات

البنت لما بتحب بجد بتتغير ١٨٠ درجة، بتوهب نفسها للشخص اللي بتحبه، طريقتها بتتغير، شكلها ضحكتها حتى كلامها، وبتبتدي تغير من نفسها علشان ترضيه، بتبقى مستنياه يقول لها ما تعمليش كذا وفعلًا ما بتعملوش علشان خاطره، وبتبقى مبسوطة وهي بتعمل دا علشانه، لا يمكن تعتبر دا خنقة أو تحكم، بالعكس دا ساعات هي اللي بتعرض عليه إنها تعمل حاجة معينه علشان تفرحه وترضيه، وساعات بتوصل معاها لمرحلة إنها تغير علي نفسها من أي حد يقرب لها، ما بتعرفش تقول لحبيبها لأ وما بتقدرش على زعله، أي حاجة معاه هو بتبقى صح لكن مع غيره غلط وما تنفعش، البنت لما بتعشق بتتجنن وبتعمل حاجات عمرها ما كانت تتخيل إنها تعملها، البنت لو حبتك وضيعتها من إيدك اعرف إنك خسرت كتير واوعي تفهم إنها ممكن تكون مع حد زي ما بتكون معاك؛ لأن دا غالبًا التفكير اللي مضيعنا.

في يوم مليء بالأحداث الغريبة وغير المتوقعة، يوم اعتبرته من أسوأ أيام حياتي؛ حيث الحزن والبكاء، بالإضافة إلى وجود ثقب في فستاني المفضل، حيث قررت تلك السيارة أن تجعلني أبكي أكثر، فوضعت بصمتها على فستاني وأخذت معه كل الأمل المتبقي لي، حيث الزجاجة

التي أفرغت ما بها من ماء على ملابسي المهلكة لتزيد من حزني ونحيبي، في هذا اليوم الغريب الذي جعلني أبكي بكاءَ لم أعهده من قبل، وجدتك لأكتشف أن كل ذلك الحزن كان مجرد ثمن قليل جدًا لألتقي بك، لو كنت أعلم أن فستاني مقابل وجودك في حياتي لكنت سلمت كل ملابسي لسيارات العالم كي تضع بصمتها عليها ولأجدك سريعًا لأعترف لك بأني أحبك كثيراً، أحبك قبل أن أراك، أحبك يا من سرقني وقلبي من جسدي، أحبك يا سر سعادتي، أحبك منذ هذا اليوم وحتى وقت وفاتي، أحبك يا أملي وعوضي في هذه الدنيا وعن هذا اليوم الذي أحببته بسببك.

الأم

لما جيت أكتب قصيدة في حب أمي لاقيت إني مش عارفة أعبر، حسيت إن لساني وقلمي عجزوا عن وصفها، لاقيتني بكتب قد إيه أنا زعلتها، وقد إيه ضايقتها وجيت عليها بالرغم من إن كلنا واثقين إن ما حدش هيحبنا قدها وما حدش بيخاف علينا زيها، أنت متخيل حب أمك ليك بيكون عامل إزاي؟ متخيل إنها ممكن تضحي بأي حاجة مقابل إنها تخليك مبسوط! دي ممكن تحييك بحتة من جسمها وتموت هي، دي حتى الجنة تحت رجليها، الأم هي الشخص الوحيد اللي ما فيش كلام يقدر يوصفها فتسمحي لي أحكي عنك؟

تسمحيلي؟

تسمحيلي لو لساعة أحكي عنك

أوصف إنك كنتِ مني

لما يوم أنا كنت منك

أوصف إني توهت فيك

وتوهت ليك

وتوهت لما سيبت يوم

حاضنة إيديك

بسم الله حكايتي غير كل الحكاوي

لون عيون أمي بيشبه اللون السماوي

حضن أمي مالوش بديل

سيبوني احكي على الدليل

في ليل تملاه الغيوم

وحزن ساقياه الهموم

مسكت إيدي احكي يا سيدي

هل صليت؟

جيبت المصحف منه قريت

يا دي سؤالك

سيبك مني خليكي في حالك

سيبت عيونها بلون الدم مروية

لبست بيجامتي اللي كانت مكوية

وكان الحلم مستنيني

بيعزف نايه في أنيني

طلع النهار يومها حزين

وفجره كان حالف ما يطلع

يا موت مالكش عليا دين

رافضة الدموع تخضع وتسمع

نهار بلا فجر وحزن مدفوع بالدموع

ولكنه رافض مرة ياخد أجر

جناين ورد مزروعة في قلب أم من الجنة

ودبلانة الورود بعدك وحالفة عليا ما أتهنى

يدبل صباح يقتل حنين

فتدعي دموعي بالرحمة

وتسجد روحنا مطرحنا

يا زهرة مكانها في الجنة

وإيد مرسومة بالحنة

يرحم شبابي رب وجه كريم

لجل ما تروى بروحي بساتينك

وترسم شمسها بعينك

فيرحم وردها الساقي

وتنبت دنيا في مكانها

عيون الفجر مشتاقة لنور ضيك

ونهر الحزن متربي في فرح عيونها بالبلالين

يا فرحة مكانها مش بينا

يا ريت لو بس تقوليلنا مكانك فين

ورغم ما بيا من علة

ورغم ما بيا من تكتيل

كلامي ليك

الوصف فيه قليل

صحيت من نومي مفزوعة

جريت على حضنها ببكي

أبوس إيدك تسامحيني

ونمت في حضنها بشكي

مسحت بإيدها على عيني

قلت يا ريت لو بس تسمحيلي

تسمحيلي أحكي عنك

أوصف إنك كنتِ مني

لما يوم أنا كنت منك

أوصف إني توهت فيكِ

وتوهت ليكِ

وتوهت لما سيبت يوم

حاضنة إيديكِ.

لقد وصلت لسن العشرين.

الوصول لسن العشرين حاجة مش سهلة ومربكة جدًا، بتبقى مش فاهم أنت لسه مراهق ولا نضجت وبقيت شاب، ما بتبقاش عارف أنت عايز إيه، يا ترى عايز تعمل لنفسك كارير ولا عايز تتجوز مثلًا، أو حتى تفكر إنك تدخل في علاقة تحت مسمى الإرتباط أو الخطوبة، سن غريب ما بنبقاش عارفين إحنا صح ولا غلط، بس من وجهة نظري المتواضعة إن فكرة الجواز في السن دا فكرة غلط جدًا؛ لأننا بنبقى مش قادرين نحدد إيه اللي إحنا عايزين نعمله بالظبط، ما بالكوا بقى لما نبقى مسؤولين وعندنا بيت وأسرة وإحنا أصلًا لسه أطفال مش قادرين نتحمل مسؤولية نفسنا، محتاجين اللي يعتني بينا، بس في النهاية ما نقدرش ننكر إنها مرحلة مهمة وبيترتب عليها حاجات كتير جدًا، علشان كدا لازم نبقى مركزين جدًا وما نسمحش لحد إنه يشوه تفكيرنا، فكروا صح وارسموا وخططوا لمستقبلكم، واعملوا أي حاجة ممكن توصلكم لأحلامكم، المهم تكون صح.

***

عندما تصل لسن العشرين ستجد أن جميع المبادئ التي رسمتها وتعايشت بداخلك طول حياتك قد إصطدمت كلياً بالواقع، ستجد الجميع يطرحون عليك ذلك السؤال الغريب وتلك الجملة غير المنطقية: «مش هنفرح بيك بقى»؛ سيكون عليك عدم التعامل

بأسلوب الطفل الذي بداخلك والتركيز على الأسلوب الناضج الواجب عليك، ستبتعد عن أصدقائك وتتجه إلى أصدقاء غرفتك الفارغة، ستندم على كل شخص أدخلته حياتك ليدمرها، وعلى كل تلك المشاعر التي سلمتها لمن لا يستحقها، سيكون عليك تحمل المسؤولية، ستعجز عن الاختيار، ستمضي في حياتك وتتخلى عن أهواء الطفولة التي ما زالت عالقة في جدران قلبك.

الندم

إحساس الندم إحساس من أصعب ما يمكن، لحظة الندم على حاجة أو على شيء بيبقى قبلها جرح ووجع كبير جدًا، وبنرجع نقول: «يا ريت الزمن يرجع بينا وما نعملش اللي عملناه». بس الحقيقة إن الزمن مش هيرجع بحد؛ علشان كدا الأحسن بدل ما نندم، هو إننا نتعلم ونفهم ونطلع من التجربة دي بدرس ونحاول ما نكررش الغلط دا مرة تانية، اوعوا تطلعوا من أي تجربة في حياتكم خسرانين، لازم تكسبوا حاجة حتى لو كانت الحاجة دي مجرد درس استفدتوه، وما تقولوش يا ريت اللي جرى ما كان، واوعوا تنسوا إن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

أحمد أخويا بني آدم طيب جدًا وما عندوش أي خبرة في الحياة، عمره في حياته ما ارتبط ولا حتى فكر، لحد ما قابل سلمى، بنت جميلة ومحترمة ومعاه في الكلية، حبها أول ما شافها واتعلق بيها جدًا، وهي برده كان باين عليها إنها معجبة بيه، بدأوا يتكلموا مع بعض كتير لحد ما اعترفوا لبعض بحبهم وقرروا يكملوا سوا، وفجأة سلمى بدأت تبعد شوية بشوية، مرة ترد عليه وعشرة ما تردش، بدأ اهتمامها يقل وهو مش فاهم إيه اللي بيحصل، وكانت النهاية ما بينهم مجرد محادثة على الواتساب.

- ممكن أسألك سؤال وتردي عليا بصراحة؟
- إشمعنا!
- كدا.. علشان أرتاح بس.
- اتفضل.
- هو أنتِ ليه عملتِ معايا كدا؟
- هو إيه اللي أنا عملته.
- يعني ليه فهمتيني طول الفترة دي إنك بتحبيني ووعدتيني إنك عمرك ما هاتسبيني وبعدين جيتِ قلتِ لي إنك مش مرتاحة وعايزة تنهي العلاقة؟ عملتِ كل دا ليه من الأول؟

- أكيد كنت حابة أكمل في العلاقة، بس في حاجة اسمها نصيب، وأنا ما بقيتش حابة أكمل، تعبانة مخنوقة، مش مهم المهم إننا نهدي بقى علشان كل واحد فينا يعرف يكمل حياته، وربنا يصلح حالك ويرزقك الخير، ومش حابة أتكلم في الحوار دا تاني معلش؛ ودا لأني بحاول أقفل على كل شيء ممكن يضايقني، آسفة جدًا سلام.

***

مش قادرة أوصف لكم حالته يومها كانت عاملة إزاي، الكسرة اللي في عينه كنت أول مرة أشوفها في حياتي.

حسيت إنه اتشوه جسديًا ومعنويًا ونفسيًا؛ وكل دا علشان هي مش عايزة تفكر في حاجة ممكن تضايقها، الدنيا دي غريبة أوي، إزاي بنقدر نوصل للمرحلة دي من الأنانية؟ إزاي ما بنفكرش غير في نفسنا؟ ومش كدا وبس لأ، دا إحنا بقينا بنغير في العلاقات زي ما بنغير في ألوان الطرح مثلًا، للدرجة دي قلوب الناس بقت لعبة في إيدينا وبقا من السهل إهانتها بالمنظر دا!

في جملة بتتقال دايمًا في المواقف اللي زي دي وهي: «ما حدش بيموت من الحب».

الجملة دي ممكن أي حد يقولها لك وفي اعتقاده إنه بيواسيك بيها وبيقنعك إنك لازم تنسى اللي عمل فيك كدا.

عايزة أقول لكم إن الجملة دي ممكن تكون صح من وجهة نظر ناس، لكن الحقيقة إن فعلًا ما حدش بيموت من الحب!

أصل هو أنت طول ما بتحب وعايش سعيد والطرف التاني بيبادلك نفس الشعور وبيحبك يبقى هتزعل ليه أو إيه اللي ممكن يوجعك منه! وهيبقى فعلًا ما حدش بيموت من الحب لكن الحقيقة إن في ناس كتير أوي بتموت من جرح الحب، ناس بتتنقل مستشفيات وقلبها بيتوجع وبيجي لها مضاعفات بسبب جرحها من حد بتحبه.

يبقى فعلًا الحب بيموت أهو، حاولوا ما تجرحوش غيركم وتقولوا إنها فترة وهتعدي؛ لأن الأمراض اللي بيسببها جرح الحب مشهورة جدًا ومعروفة، زي مثلا: ضعف عضلة القلب، وغيره كتير. وما دام مش بتحبيه أو مش بتحبها ما ترتبطش بيها من الأول وبعد كدا تخلعوا بحجة إنها بالنسبة لك صديقة، فبلاش تؤذوا حد لأن الأذية بتقتل وما تقولوش ما حدش بيموت من الحب.

***

الصداقة

الصداقة اللي كانت في يوم من الأيام دفا وراحة نفسية، كان صاحبك بالنسبة لك الضهر والسند الحقيقي بعد أهلك، الحضن اللي بتترمي فيه وقت حزنك وكسرتك، كان هو مصدر القوة في لحظة الضعف.

صاحبك اللي كان بيعرف عنك حاجات أهلك ما يعرفوهاش، الصاحب اللي بجد هو اللي تشوف الفرحة في عيونه لمجرد إنك مبسوط، الصاحب دا واللي أصبح وجوده نادر أوي دلوقتي هو اللي بيكون أخ وأب ليك وممكن يبقى الدنيا كلها لصاحبه، بقينا دلوقتي مش بنشوف نظرة الحقد والغيرة غير من صحابنا أو اللي بنسميهم صحابنا بقى صاحبك هو اللي بيؤذيك، بقى هو الإنسان اللي بيضحك في وشك ويبين إنه بيحبك لكن قلبه مليان غيرة وسواد من ناحيتك، بقى حد ما بيتمناش لك الخير لأ دا هو اللي عايزك تقع وتتهد علشان يبقى في نظر الناس أحسن منك، أسعد لحظة في حياته بتكون لحظة فشلك وبيزعل أوي لو شافك ناجح في حاجة هو مش ناجح فيها، بقينا في زمن بنخاف من صحابنا أكتر ما بنخاف من أعدائنا، بس العيب مش من الزمن العيب فينا، إحنا اللي بقينا وحشين وما بنتمناش الخير لغيرنا، ما تتصدموش في صحابكم لما تلاقوهم بيحقدوا عليكم علشان

من الأول العيب فيكم، أنتم اللي ما عرفتوش تختاروا صحابكوا وما تنسوش إن الصاحب ساحب، دا حتى الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». صدق رسول الله.

من فترة قريبة كنا في رمضان فلفت نظري بوست حلو أوي على موقع التواصل الإجتماعي فيسبوك على لسان شخص اسمه «يحيى» بيحكي وبيقول إنهم كانوا في سكن جامعي واتنين صحاب من اللي قاعدين معاهم اتخانقوا خناقة كبيرة شوية، وواحد فيهم طلب منه طلب غريب جدًا وكان الطلب كالآتي: يحيى ممكن تروح تصحى خالد وخد معاك مياه؟ قلت له: ماشي، وكمل نوم.

روحت اصحى خالد بقرب من الأوضة لاقيته فاتح الباب وبيقول لي: إيه يا يحيى، كويس إني لاقيتك صاحي، معلش بالله عليك روح صحي كريم وقول له الفجر هيأذن لو هياكل حاجة مش هياكل قوله يقوم يشرب.

الشخص اللي بيحكي الموقف دا بيقول إن ما كانش في ايده ساعتها غير إنه يدخل أوضته ودموعه في عينيه، وساعتها بس عرف أن في صحاب عدوا مرحلة الأخوات.

وما دام اتكلمنا عن الصحاب اللي بجد يبقى لازم نذكر كلمة «عمرو راضي» لما توفي صديقه وأخوه «مصطفى حفناوي» وكتب قال: «أنا

حاليًا هعيش بنص قلب». الجدير بالذكر أن عمرو ما سابش مصطفى فترة وجوده في المستشفى، كل الناس كانت بتمشي وترجع إلا هو كان معاه طول الوقت، ولما توفى كان الوحيد اللي اتأخر في إنه يرفع بوست ويعلن إن مصطفى اتوفى وكأنه مش مصدق أو مش عايز يصدق.

ربنا يرزقنا الصحبة الصالحة.

الاشتياق

من أصعب المشاعر اللي ممكن نمر بيها هو أننا نشتاق لشخص مش موجود، ممكن يكون الشخص دا مسافر أو ممكن يكون متوفي، وفي الحالة دي الاشتياق بيكون أصعب بس على قد ما بيكون صعب على قد ما بيكون مريح إلى حد ما؛ ودا لأنك بتكون عارف إن الشخص دا مش موجود، ومهما عملنا عمرنا ما هنقدر نتواصل معاه، مرت عليا جملة على قد ما هي صح أوي على قد ما هي بتوجع وهي: «إن ليه الموت مريح عن البعد أو الهجر»؟ وكان الرد: «علشان الموت يقين ما فيهوش تغير ما فيهوش لو، لكن البعد فيه لو، لما حد عزيز علينا بيبعد عننا وبيقرر إنه ما يبقاش موجود فجأة بعد ما كان موجود في كل تفصيلة وفي كل ثانية، ليه في الوقت دا حياتنا بتقف مع إن لما حد عزيز علينا بيموت الحياة بتكمل»، الحقيقة إن الإجابة زي ما قلنا إن ما فيش أمل في إنه يرجع، لكن طول ما الشخص دا عايش وموجود بيبقى عندنا أمل إنه يرجع بيبقى عندنا أمل إنه يفكر تاني ويكون لسه بيحبنا، بس على فكرة اللي بيحب ما بيبعدش، والحياة ما بتقفش على حد مهما حصل، اللي يختار إنه يخرج من حياتك ما ينفعش يوحشك، ما ينفعش تزعل عليه علشان هو ما زعلش وهو بيسيبك ويمشي، ما صعبتش عليه وأنت بتترجاه ما يمشيش، ما فرقش معاه

دموعك ولا حزنك، ما تهزش وأنت بتقول له هموت من غيرك، إحنا ليه بنوصل لمرحلة مهينة أوي اسمها أرجوك ما تبعدش، اللي يوصلك للمرحلة دي عمره في حياته ما حبك، وخروجه من حياتك نعمة كبيرة أوي بندركها بس بالوقت، ما توافقش لنفسك بحاجة ما تقدرش توافق بيها لغيرك؛ علشان أنت غالي ونفسك أغلى.

***

اشتقت وما الاشتياق إلا أذى يُربك مشاعري، ولكن لماذا يراودني سؤال أعجز دائمًا عن إجابته؛ هل اشتقت لك أم إني اشتقت البكاء كل يوم على وسادتي؟ هل اشتقت لك أم اشتقت الحزن الذي كنت أختم به يومي؟ هل اشتقت لك أم إني اشتقت الهلاك الأبدي؟ هل اشتقت لك أم إني اشتقت الخيانة ونحيبها؟ هل اشتقت لك أم إني اشتقت الكذب والنفاق؟ هل اشتقت لكلمة أحبك التي كنت أسمعها وأنا على يقين بصدقها وظهر عكس ذلك أم إن كل ذلك سرابًا وأنا أهوى الوقوع به؟

تبًا لقلبي الذي اشتاق لكل ما يقتله ويفنيه، تبًا للحب الذي يذل صاحبه ويعذبه، تبًا لك وتبًا لي وتبًا لكل إنسان يدعي الحب ليصل إلى أهدافه، تبًا لقلبي الذي وبرغم من معرفته للحقيقة إلا إنه ما زال يعبد الاشتياق.

الخيانة

قتل مع سبق الإصرار والترصد، وجع وموت أبدى وأنت على قيد الحياة، شعور لا يضاهيه أي شعور آخر من حيث الوجع، أسوأ إحساس على وجه الأرض لما تحب شخص وفجأة وبدون أي مقدمات تكتشف إن الشخص دا بيخونك، إحساسك ساعتها بيكون مميت، إحساس بشع بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إزاي إنسان بتحبه وبتثق فيه وفجأة يقرر إنه يقتل الثقة دي ويقتلك أنت شخصيًا، إزاي بيقدر يدوس على كل حاجة حلوة أو وحشة عيشتوا فيها ومريتوا بيها سوا! إزاي بيقدر يوجع شخص بيحبه، إزاي بيقرر بمنتهى الأنانية إنه يكون مع غيرك زي ما بيكون معاك، هل ضميره ما بيأنبوش، طيب هل ممكن حد بيحب حد ويخونه؟! الإجابة هي: لأ، الخاين عمره ما حب، الخاين عمره ما حس، الخاين ما يستاهلش الثقة اللي اتحطت فيه ولو ليوم واحد بس، الخاين ما يستاهلش الزعل عليه، الخاين ما يستاهلش حتى إننا نفتكره، لو حبك عمره ما هيقدر يخونك، ما تصدقش أي حد يقول لك أنا خونتك أه بس بحبك؛ لأن الحب برئ من الجريمة البشعة دي.

***

هحكيلكوا قصة واحدة صاحبتي اسمها مَريم وقصتها العظيمة مع الخيانة: «صاحبتي دي كانت بنت جميلة جدًا ومحبوبة، دا غير إنها كانت متعددة المواهب، الناس كلها كانت بتحبها وبتحترمها، البنت دي من صغرها وهي في مشاكل عائلية مع أهلها، عمرها ما حاست إن في حد حنين عليها، دايمًا كانت القسوة وعدم الاهتمام هم اللي مسيطرين على حياتها، كانت شخصية حساسة جدًا، كانت أي كلمة ممكن تجرحها وأي كلمة ممكن تصالحها، على قد ما دموعها كانت قريبة أوي على قد ما ضحكتها كانت أقرب، كانت شايلة مسؤولية نفسها وعيلتها، على قد ما اتوجعت في حياتها على قد ما كان جواها طاقة تهد جبال، وعندها طموحات في الحياة لا تعد ولا تحصى، ما كانتش بتتعلق بحد بسهولة، كل الناس كانت شايفة إنها كتير على أي حد، لحد ما قابلت علي، بدأت قصتهم بعدم استلطاف غير طبيعي، لكن الظروف خلتهم يشتغلوا سوا، جمعت بينهم في حاجات كتير أوي ومن غير أي ترتيب لحد ما بقوا قريبين أوي من بعض، كلنا كنا شايفين إنها كتير عليه ورافضين فكرة إنهم ممكن يكونوا لبعض، مرت الأيام وبقوا صحاب جدًا، كانت علاقتهم أكبر بكتير من فكرة إنهم بيست فريند، اهتمامه بيها وغيرته عليها كانت بتحسسها إنه بيحبها، وفي مرة سألها لو كانت بتحب حد فردت بمنتهى التلقائية: أها بحب. فسألها: مين، وصمم إنه يعرف ومن كتر ما كانت رافضة إنها تقول، قال لها بمنتهى الصراحة كدا: بتحبيني؟ فردت عليه وقالت له: أيوة

بحبك. ولكن الرد اللي ما كانش متوقع خالص هو إن أنا بعتبرك زي أختي ودي كانت أول صدمة، طبعًا انهارت وتعبت وخدت قرار إنها تبعد، بس هو ما كانش بيسمح لها بدا، لما كان حد يحاول يتقرب منها كان بيبعده، كان بيغير عليها مننا، حاولت تبعد لكن ما قدرتش، تعبت ودبلت وهي طول الوقت حاسة إنه بيحبها لكن هو مش بيقول كدا، حاولت ترتبط بس حست إنها هتظلم شخص تاني ما لوش أي ذنب، استمرت العلاقة دي لسنين كان بيدخل حياته ناس كتير وهي زي ما هي.

كان بيحبها حب امتلاك، مش عايزك ليا ولا عايزك لغيري، كان هو عايش حياته ويرتبط ويعجب ويعمل كل اللي هو عاوزه، لكن هي مش من حقها، كانت ضعيفة أوي قدامه، كانت بتحبه لدرجة غير طبيعية، اتحملته كتير وعدت كتير، قدمت له كل حاجة، كانت مستعدة تضحي بحياتها علشانه، مرت السنين لحد ما قالت له أنا همشي، ما بقيتش قادرة أتحمل أكتر من كدا، أنا تعبت ومش قادرة أشوفك مش ملكي، كانت واخدة القرار ما كانش في أي حاجة ممكن توقفها، ما توقعتش في اللحظة دي إن توقفها الكلمة اللي عاشت سنين تحلم إنها تسمعها:

-أنا بحبك.

- بتحبني؟

- أها بحبك وماقدرش أعيش من غيرك.

- طيب ليه عملت كدا؟

- علشان ضعيف وما كنتش قادر أواجه.

- يعني أنا كنت صح؟ أنا مش مجنونة؟ نظرتك ليا كانت بتقول إنك بتحبني، غيرتك وكلامك وطريقتك كل حاجة كانت بتقول كدا إلا أنت!

- كنت خايف.

- بس ما حدش يقدر يطمنك قدي.

- كنت ضعيف.

- ما كنش ينفع تستقوى بحد غيري.

- أنا ما عنديش حاجة.

- بس أنا عندي أنت.

-هتتحملليني.

- مش هتحمل غيرك.

- أنتِ إزاي بتعيطي وعيونك بتضحك؟

- مش عارفة يمكن علشان ما كنتش متخيلة إني هسمعها منك، يمكن علشان طلعت صح، يمكن علشان اللحظة اللي عشت طول عمري أتمناها بعيشها دلوقتي.

- أنا آسف إني وجعتك.

- أنا مسامحاك بس توعدني؟

- أوعدك بإيه؟

- إنك ما تكسرنيش، أنا مش قد إني اتكسر تاني، أنا شوفت فيك حنية الأب اللي عمري ما حسيت بيها، أنا شوفتك عوض ربنا لكل حاجة وحشة عشتها علشان خاطري ما تأذنيش.

- عمري ما هأذيكي.

وأخيراً علي ومريم بقوا مع بعض بعد سنين من العذاب، كان باين عليهم حبهم لبعض، وكانت الدنيا كلها بتحلف بقصة حبهم، كان كل ولد يتمنى يلاقي حد يحبه زي ما مريم بتحب علي، وكل بنت بتتمني تلاقي حد يحبها زي ما علي بيحب مريم، كنا فرحانين بيهم رغم إنه خلاها تسيب شغلها وطموحها اللي كانت بتحلم بيه، خلاها تتنازل عن كل حاجة حتى صحابها اللي ما كانوش عاجبينه، كانت بتعمل له كل حاجة، كانت أم له مش حبيبة، كانت أكتر حد حنين عليه في

الدنيا، كانت بتقدم له كل حاجة، ما كانتش بتتحمل تشوفه تعبان أو متضايق، كان أقصى أحلامها إنه يكون مبسوط، وبعد كل دا خانها.

أها خانها ما تستغربوش، مريم كانت حساسة أوي، كانت بتحس بيه حتى وهي نايمة.

شافت بنت بتحاول تتقرب منه فحذرته منها وكانت واثقة فيه.

على فكرة هي عمرها ما كانت بتضغط عليه، ولا منعاه من صحابه ولا بتزعل لما ما بيكلمهاش، هي أهم حاجة عندها يكون مبسوط، عمرها ما منعته عن البنات ولا كانت بتغير عليه بطريقة أوفر، مريم كانت البنت اللي يتمنى أي راجل إنها تكون في حياته.

وفي يوم ما كانتش مطمنة من ناحية البنت دي، فقررت إنها تفتح موبايله وكانت المحادثة كالآتي:

-إيه يا حبيبي؟

-إيه يا عمري؟

-على فكرة أنا زعلانة منك أوي.

- ليه بس.

-علشان ما سألتنيش أنا عملت إيه مع العريس.

-أنا مش قادر أتخيل إنك قاعدة مع حد غريب.

طبعا ما قدرتش تكمل المحادثة، انهارت بمعنى الكلمة كانت قدامه قالت له:

- عملت كدا ليه؟

قال لها:

- أنا آسف والله ما قصدي أجرحك هي غيرك، هي ضحكت عليا وخليتني أضعف قدامها، أرجوك اديني فرصة.

كان بيعيط وتعبان وخايف، كان منهار ما قدرتش تشوفه كدا. أكتر من حد اتدخل علشان يصلح بينهم، وفعلًا سامحته ووعدها إنه يقطع علاقته بالبنت دي، وعلى فكرة البنت دي كانت عارفة إنه مرتبط.

نوعية البنات دي غريبة جدًا، إزاي بنت تقبل على نفسها ترتبط بواحد مرتبط؟ إزاي بترخص نفسها أوي كدا؟ إزاي بتسمح لنفسها إنها يتقال عليها خطافة رجالة! دا طبعًا بغض النظر عن كلمة رجالة؛ لأن الرجالة ما بتتخطفش، بس إزاي النوعيات دي موجودة لحد دلوقتي، وإزاي بتقتنع بفكرة إنه بيحبها وإنه مش هيعمل معاها زي ما عمل مع الأولى علشان هي ما فيش زيها، إزاي بترضى على نفسها تكون كدا أو بالشكل دا؟ وإشمعنا واحد مرتبط ما الرجالة كتير! أظن إن دا

بيكون مرض أو نقص؛ لأن مستحيل واحدة طبيعية تقبل على نفسها حاجة زي دي مهما حصل، أو يمكن يكون تحدي مع البنت التانية إنها هتعرف تختطفه منها أيًا كان السبب أو الدوافع، لكن من وجهة نظري البنات اللي زي دي محتاجين علاج نفسي أو إنهم يتعمل لهم عملية استئصال من المجتمع.

***

طبعًا مريم وبالرغم من إنها سامحت علي، لكنها كانت فقدت الثقة فيه وبقت عايشة حياتها كلها في شك وفي خوف وفي رعب من إنه يكون لسه معاها أو بيكلمها، عدت الأيام ومريم كانت لسه حاسة إن في حاجة غلط! وإن البنت دي لسه بتحاول ولسه عايزة توصل له بأي طريقة، من كتر التفكير في الموضوع دا مريم بقت بهتانة ومطفية، مريم كانت بتعشق علي، ما كانش عندها أي استعداد إنها تخسره بسبب واحدة زي دي، وهو كان بيأكد لها إنه لا يمكن يبص لواحدة زي دي مرة تانية، لحد ما نامت وحلمت إنه بيخونها معاها، صحيت من النوم مفزوعة وقررت إنها تكلمه علشان تفهم الحقيقة، عملت عليه فيلم إن معاها اسكرينات علشان تخليه يعترف لو في حاجة، وفعلا اعترف إنه لسه بيكلمها، كانت الضربة القاضية بالنسبة لها، وطبعًا السيناريو بيتعاد لتاني مرة ونفس الكلام بيتقال، نفس الانهيار والعياط والتعب، المشهد بيتعاد لتاني مرة والبطلة لتاني مرة بتسامح

البطل، لكن المرة دي قررت إنها تكلمها وتقول لها إنها لو قربت منه تاني مش هتسيبها، بس طبعًا كل دا كان كلام؛ لأن مريم كانت أضعف بكتير من إنها تؤذي حد، مريم كانت موضع أذى بس.

فات شهور كتير ومريم مش مرتاحة، ثقتها في علي وفي نفسها تقريبًا كانت منعدمة، طول الوقت حاسة إنه بيخونها وطول الوقت هو بيتعصب علشان هي ظالماه، وعلشان الموضوع دا خلص وعلشانها مش قادرة تسامحه وتنسى، كان بيقول لها أنا غلطت وأنت مش قادرة تسامحيني بالرغم من إني خدت عقابي، السجين لما بيرتكب جريمة بياخد مدة عقابه وبيخرج تاني وأنتِ مش قادرة تسامحي وأنا تعبت.

- إحنا لازم نسيب بعض.

- بس أنا بحبك وماقدرش أعيش من غيرك، أنت وعدتني إنك مش هتسيبني.

-بس أنا ما بقيتش قادر أتحمل.

-إشمعنا أنا اتحملت.

- أنتِ اتغيرتِ وما بقيتيش الشخص اللي أنا حبيته.

- أنا ماتغيرتش أنا بحبك وبغير عليك.

- بصراحة كدا أنا مشاعري بردت من ناحيتك.

- يعني إيه مشاعرك بردت من ناحيتي في يوم وليلة، أنت كنت لسه امبارح بتقول لي بحبك.

- مريم أنتِ كويسة، لكن ربنا هو اللي بيألف القلوب.

- أنت سيبتني عشانها.

- لا أنا ما سبتكيش علشان حد ولو سمحت نهدى بقى، وكفاية كلام في الموضوع دا علشان كل واحد يشوف حياته.

- أنتَ كسرتني ويعني أي كفاية كلام في الموضوع هو سهل كدا! هو سهل كل اللي حصل دا بجد! يعني سهل كل حاجة حصلت بينا! سهل كل اللي كنا بنتفق عليه سهل كدا عادي؟

- ما كنتش عايز أوصل معاك لكدا علشان كدا بقول لك كفاية كلام في الموضوع، وأنتِ ما بقيتيش الشخصية اللي أنا ارتبطت بيها.

- يعني إيه أنت ما بقيتيش الشخصية اللي أنا ارتبطت بيها؟ أنا إيه اللي اتغير فيا؟ أنا طول عمري زي ما أنا عمري ما اتغيرت، فاكر لما الناس كلها قالوا لي إنه هيخونك وهيسيبك وأنا كنت بكرهم لما بيقولوا كدا، وبقول دول مش عارفين حاجة.

فاكر أنا كنت زعلانة من الجملة دي إزاي؟ وجيت قلت لك هو أنت فعلا ممكن تعمل كدا قلت لي أنت متخلفة أنا ماقدرش أعيش من

غيرك، ما حدش يعرف اللي بينا، ما حدش يعرف إحنا بنحب بعض إزاي، ما حدش يعرف إن ما فيش حاجة في الدنيا تقدر تفرقنا فاكر الكلام دا؟

فاكر لما كنت بقول لك لأ على أي حاجة وكنت بتقول لي أنتِ مراتي! الكلام دا تسيبيه لناس مش واثقة إنها مع بعض، لكن إحنا لو السما اتهدت على الأرض أنا واثق إني هخدك.

فاكر لما وعدتني إنك مش هتسيبني؟ طيب فاكر لما أمنتك على نفسي!

أنتَ قررت تبعد وتكسرني! وأنا مش مشكلة.

فاكر لما كنت بتفضل تقول لي ما تنزليش حاجة علشان ما نتحسدش أصل الناس كلها بتبص لنا؟ فاكر لما كنت بقول لك دول مستكترنا على بعض؟

طيب وأنت الشخصية اللي أنا ارتبطت بيها؟ أنت علي الأولاني دا! أنا لي ما عملتش زيك؟

فاكر يا علي لما قلت لك الناس بتقول هتفضل معايا كام سنة وفي الآخر هتقول دي في نفس سني أروح أشوف لي واحدة صغيرة بقى ويسيبك؟

فاكر لما سامحتك لما خنتني؟ فاكر لما كنت بقول لك هسيبك، وبمجرد ما تتصل عليا وأسمع صوتك أرجع لك!

عارف أنا بقيت بخاف منك..

فاكر لما قلت لي إحنا ما حدش زينا، وما حدش يعرف يبقى زينا؟ فاكر لما وقفت قدام الدنيا كلها وقلت لهم دا بيحبني؟ كل كلامكم دا في الهوا.. فاكر لما راهنت عليك؟ فاكر لما قلت لي أنت الدنيا والآخرة؟ فاكر لما كنا بنقول إن أي مشكلة بتحصل بنبقى عارفين إنها هتعدي علشان إحنا ما لناش غير بعض في الآخر؟

فاكر لما اديت لك كل حاجة؟

آخر حد كنت أتخيل إنه يكسرني هو أنت، آخر حد كنت ممكن أتوقع إنه يكون بيلعب بيا هو أنت، أنا كنت واثقة فيك أوي. فاكر لما قلت لك أنا ما ليش حد غيرك وأنت عوضتني الحنان اللي عمري ما عيشته فاوعي تكسرني علشان أنا ساعتها هموت حرفيًا وأنت قلت لي لا يمكن أعمل فيكي كدا!

كنت متأكدة إن مهما عملنا في بعض هنسامح بعض علشان ما لناش حد غير بعض، أنا كنت واثقة فيك ثقة طفل صغير في أمه، أنا حرفيا بقيت خايفة منك، أنا اتحديت الدنيا كلها عشانك، أنا حبيتك حب لو عيشت عمرين فوق عمرك مش هتلاقي حد يحبك ربعه.

آخر حد كنت أتخيل إنه يجرحني كدا هو أنت، كنت بتعب لمجرد إني أحس إن حد غيري بيفكر فيك، أنا كنت مستعدة أبيع الناس كلها وأشتريك بس أنت خذلتني أوي.

كنت بموت في الثانية ألف مرة لما أحس إن حد تاني ممكن ياخدك مني، كنت حاسة إن ما فيش حد في الدنيا بيحبني قدك. أنا لما كنت بزعل معاك كنت علشان بحبك وبغير عليك، كنت بنام وأصحى على كوابيس إنك مع واحدة غيري، أنا وثقت فيك ثقة ما حدش هيعرف يثقها في أي شخص مهما كان، أنا وثقت فيك أوي، أنا حافظت عليك وصونتك في حضورك وغيابك، أنا مش عايزة منك رد، مش عايزة منك أي حاجة، روح لها بس يوم ما تسيبك وترجع علشان تتأسف مش هتلاقيني، واعرف إني عمري ما هسامحك.

***

بعد المحادثة دي بأسبوع واحد نزل الثنائي صورهم على مواقع التواصل الاجتماعي احتفالا بإعلان ارتباطهم للجميع، اكتشفت مريم بعد كدا إنهم عمرهم ما سابوا بعض وإنه كان معاها من ٦ شهور

قبل انفصالهم، وإنه طول الفترة دي كان بيخدعها، مريم غلطت لما سامحته أول مرة، لكن ما كانش أكبر من غلطها في اختياره. اللي يخون مرة يخون ألف مرة، بس كما تدين تدان وربنا عمره ما بيضيع حق حد وفي يوم من الأيام هنشوف حق مريم وهو بيرجع».

زمان قالوا إن الخيانة أنواع

نوع للمشاعر نوع للبشر

نوع للجروح وكل قلب إنكسر

مين كان بيوصف إحساسها إليك

والله إنه ضحك عليك

ليه ما قالش بإنها نار تسكن وريدك

لو حبيبك كان في حضن غيرك

ليه ما قالش إن الوجع رحمة

قدام نظرتك ليهم مع بعض في الزحمة

ليه ما قالش إن الكلام عمره

ما كان للجروح شافي

أنا قلبي مش دافي

أنا قلبي قطعة تلج متسابة في لهيبك

ساحت دموعها عليك ورافضة ما تسيبك

ليه لحد هذا الوقت ما بقيتش بتعافى

ليه لحد هذا الوقت دموعي متشافة

أنا ليه ما سيبتش وقت ما فرصتي جتلي

أنا ليه ما خوفتش لما جت سيرتي

أنا كارهة قلبي بجد

كتر الحيل والشد

قطعت حبالها عليك

ولحد هذا الوقت

أنا لسه ببكي عليك

يوم ما شوفتك وقتها حنيت

بس افتكرت

دا أنا قلبي كان لك بيت

برخص التراب له بيعت

دا أنا كنت بحتاجلك

قلبي بيشتاقلك

لو ثانية غيبت عليك

طيب ليه بتكدب

لي ماقلتش إن الخيانة وجعها مش فترة

دا أنا كنت لعيونك برويها بالقطرة

أنا بنت بالفطرة غلبانة في حنيني

كارهاك لكن حباك

وحياتك وحياة أنا ديني

ما هحن تاني إليك

أنا حكمي على نفسي

ولكن قلبي شاريك

وبرغم كل الوجع

فضلت ماسكة إيديك

وحلفت ما هسيبك

كان من الطبيعي في يوم

تكسرني وبإيدك

وتسيبني مش فاهمة

أنا أيوة متخانة لكن سامحت عينيك

إيدي البريئة أصرت تفضل في حضن إيديك

وبرغم دا كله أنا أيوة متابعة

علشان أنا اللي اتخنت وفضلت متسابة

تتهني بيها وتعيش تفتكرني وما تلاقينيش

تتهني بيها ولحد هذا الوقت أتمنى إني أعيش

وأضحك وأبص عليك

ولحد هذا الوقت

والله ما أبكي عليك.

***

كتبت إليك بدموعي وكلماتي، كتبت رسالة أحملها على قلبي، وتحملني على ذكرى أردت العيش بخطاها، أردت فقط أن نتقاسم الحب والسعي، أردت الابتعاد عن الخذلان ولو ليوم واحد، ولكنك أبيت فعل ذلك، رسمت لي بحر من السعادة، فكنت أنا أول من غرق به، رسمت لي الحياه وكنت أول من سلبها مني، حتى رسالتي هذه فأنا علي ثقة كبيرة بأنها لن تصلك؛ ولذلك قررت أن يكون صندوقي أولى بها، وكانت هذه أول قراراتي.

كنت أثق بك إلى الحد الذي لا حد له، كنت أتعشم بك عشم الطفل بأمه، كُنت أظنك العوض، كثيراً ما كنت أحكي لك عن معاناتي الشديدة من الخذلان وا فتقادي للحنية، كثيراً ما كنت أبكي بين ذراعيك لأخبرك بأني اتألم لأخبرك بأنني غير قادرة على أن يمس الحزن قلبي للمرة المئة، وعدتني إنك ستبقى وعدتني إنك غير العالم و الناس، أخبرتك بأنك الأب والعائلة، اعترفت لك بأن الخيانة اكثر ما يؤذيني فخنتني، قلت لك لا أقوى على الفراق ففارقتني، أخبرتك بأني لا أقوى على المزيد من المعاناه فتسببت فيها، أخبرتك بأني لا أستطيع العيش دونك فهجرتني، ليتني لم أخبرك بأني أحبك؛ فكنت أحببتني.

أنا مريض نفسي

هو فعلا كلنا مرضى نفسيين؟ كلنا عندنا عقد نفسية بنطلعها على بعض! طيب إيه اللي ممكن يوصلنا لكدا، يا ترى ضغوطات الحياة أو الأزمات الاقتصادية، بس الحقيقة إن في أطفال بيعانوا من أزمات نفسية وأعتقد دول مش البورصة اللي وصلتهم لكدا مثلا، ممكن تكون الوحدة إنك تبقى وحيد وسط كل اللي حواليك، وحيد وسط أهلك وأصحابك وجيرانك، وحيد علشان ما حدش قادر يفهمك أو يفهم اللي جواك، ما حدش عارف يوصل لمستوى تفكيرك، دا ممكن يكون سبب أو يمكن بسبب معاملة أهلك ليك وضغطهم الزايد عليك، مقارنتك بابن عمتك أو ابن خالتك اللي بتأثر جدًا على نفسيتك وبتحسسك إنك قليل لدرجة إنهم بيكرهوك في نفسك وفي اللي بيقارنوك بيه، عدم اعترافهم بقدراتك، وجهة نظرهم فيك اللي دايمًا بتكون سلبية وشايفين إنك تافه وبتهتم بالتفاهات، كل دي حاجات ممكن تأثر على نفسيتك وتخلق منك حد وحيد بيحب الضلمة والعزلة، فبتقرر إنك تخلق جواك حد يفهمك ويتكلم معاك، مش بتحامل على الأهالي بس لازم على الأقل يفهموا أولادهم، لازم يصاحبوهم ويشجعوهم لازم ماقفلش عليهم للدرجة اللي تخليهم يكدبوا ويعملوا اللي هم عاوزينه بره البيت، قبل ما تخلفوا ابحثوا

وادرسوا كيفية التعامل مع أولادكم علشان ما يزيدش عدد المرضى النفسيين أكتر من كدا!

بدأ الربيع تظهر نسايمه

والشتا ودع فينا الغروب

طعم القهوة في عز الشتا غير

والحضن فيه شفا للقلوب

ليه يا شتا مصمم تسيبنا

ريحة التراب مالية الشوارع

ولا ده تراب خطوة حبايبنا

اللي منهم قال في يوم راجع

واللي عمل مش سمعنا

أنا مريض نفسي

ونفسي من نفسي ماهيش نفسي

أنا اللي بشوف حاجات مش موجودة

وحياتي رحلة جوه أوضة

أنا اللي الضلمة حبتني وساندتني

وأنا اللي في حضنها رامتني

ليه نسيم الضهر بيهز فيا

دا تراب عواصفك

ولا ريحة قلوبنا اللي مرمية

أنا مريض نفسي

علشان عايز أكون نفسي

أنا اللي مريض بحبك

بس رافض حبك ليا

أنا اللي باقولك بحبك

بس مش عايزك ليا

أنا اللي بحب الشتا

بس بخاف من البرد

أنا اللي بعشق القهوة

وما بحبش الهزار

لكن ما ليش في الجد

أنا عدو الفطار

و بتعالج من صداعه

أنا مريض الضغط

وحضني بيساعه

وحبايته اللي بنساها

أنا اللي باكره نفسي

ولكني بهواها!

لو عايزاه يحبك ما تحبيهوش

من فترة قرأت الجملة دي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، كانت بتقول: «لو عايزاه يحبك ما تحبيهوش»، هذه الجملة لم تمر على سمعي هباءً، دا أنا وقفت عندها فترة كبيرة وبدأت أفكر في مدى صحتها!

هو فعلًا علشان حد يحبنا لازم ما نحبوش؟ طيب لو حصل وحبيته هو مش هيحبني لمجرد إني بحبه وبهتم بيه؟

بصراحة الجملة دي في أدلة كتير أوي بتثبت صحتها؛ ودا من كتر العلاقات اللي بتفشل لمجرد إن شخص بيحب التاني أكتر، وغالبًا الشخص دا هو اللي بيتوجع وبيحس بالإهمال من الطرف التاني.

طيب ليه ممكن يوصل بينا الحال إننا نعشق اللي بيجرحنا ونحب اللي ييجي علينا ونكمل مع اللي بييجي على كرامتنا، هل دي طبيعة بشرية ولا هو الغلط فينا؟

طيب لو كانت دي طبيعة بشرية إزاي روميو وجوليت، قيس وليلي، عنتر وعبلة كل القصص اللي أثرت فينا من وإحنا صغيرين وكنا شايفين نفسنا فيها كان الطرفين فيها بيحبوا بعض.

على قد ما الموضوع دا معقد إلا إنه ما لوش غير حل واحد وهو إننا نعرف قيمة نفسنا ونقدر اللي بيقدرنا، من الآخر كدا نحاول نختار صح وعلى فكرة في علاقات كتير بتقوم على الاحترام والحب من الطرفين، مش لازم كل الناس يكون عندها النقص دا، كل اللي عليك إنك تحب بجد وتختار صح وتسيب الباقي على ربنا.

ومع كل هذا التعقيد في العلاقات لاقيت إن من الصح إني أكتب وأقول:

بداية بعدي كان حبك

نهاية حبي كان بعدك

والبعد في الجملتين موجود

وعارف ليه؟

علشان حبي مالوهش حدود

نهايتي معاك متعادة

وحبي سيناريو مش مكتوب

فرشت أنا قلبي سجادة

فدوستِ عليا وعليها

وجيتِ أنتِ اللي ناهتيها

وعيشت عذابي أنا لوحدي

برغم كلامك المعسول

فلان بيقول عليك دلدول

أنا بحبك

وإيه الحب غير كسرة

ودمعة قلبي من الحسرة

دا البداية منك أنتِ

والنهاية عليكِ أنتِ

أنا دوري كان صامت

كومبارس بهلوان

مهما كان

أنا بحبك علشان راجل

وحبي ليك أنا كامل

هعيش جمبك ومهما كان

هكون ليكِ أنا إنسان

هحبك زي ما تحبيني

ويوم ما حبي ليكِ يزيد

ما تنسيش أرجوكِ تسيبيني

سيناريو لأي قصة حب

لو اشتريتك تبيعيني

ولو أمنتك تخونيني

لو كرهتك تحبيني

ولو بعدت أنتِ تجيني

ما فيش اتنين في طريق العشق متفقين

علشان أصلا ما حبتش في هواكي اللين

حبيت أكون أنا المتساب

وأكتب نهايتي كما الكتاب

اللي نهايته تكون حريق

هكون جنبك في وقت الضيق

قوليلي كلمة في وعودك ونفذتيها.

ما دام حبتني كان من الصح إني ما نفذهاش

ما تعودتش أحب اللي عايزني في يوم

مادام رفضاك امسك فيها ما تسيبهاش

قانون الحب من الأول

ولازم إنه هيطول

جاني ومجني عليه

سجان وبالغلط

اتحكم عليه حكم الإعدام

هعيش ليك هموت فيك

وهضعف لو لمحت في يوم

آثار الدمع في عينيك

ويوم فرحك هكون لله أنا ساجد

لأني بحبك

حب من طرف واحد.

الحب من طرف واحد

الحب من طرف واحد أو كما قال في وصفه عمر آل عوضة: «أنا أسميه نار من طرف واحد، أصعب إحساس ممكن يحس بيه الإنسان، وفي رأيي إنه يمكن يكون أصعب من أي إحساس تاني».

فكرة إنك تحب حاجة مش من حقك قد إيه بتكون صعبة، بتحبها وأنت عارف إنها مش ليك، وإحنا صغيرين كانت أكتر حاجة ممكن توجعنا هي إننا يكون نفسنا في حاجة معينة وما ناخدهاش، ما بالكم بقى لما نوقف حياتنا كلها على شخص معين ويطلع في الآخر ما بيحبناش أو مثلا كلمة خلينا إخوات اللي بتطلع تكسر في القلب، بيبقى نفسك ترد وتقول: بس أنا مش عايزك أخويا، لأ أنا عايزك كل حاجة، أنا وقفت حياتي عليك ومش هتمشي إلا بيك صدقني.

***

اعرفوا قيمة نفسكوا، قلتها وهكررها ميت مرة؛ ما ترخصيش نفسك لحد وأنت ما تجيش على كرامتك ورجولتك علشان حد، اللي بيؤذيك بيعمل فيك كدا علشان ضامن وجودك وعلشان شايفك ضعيف قدامه، لكن يوم ما هيلاقيك قوي عمره ما هيقدر ييجي عليك، أها بحبك لكن كرامتي عندي بالدنيا. اعترفوا بحبكوا، ما تفضلش مخبي

عليها إنك بتحبها ولما تروح منك تزعل؛ لأن الندم في الوقت دا هيكون أصعب بكتير أوي من إحساس إنك تعترف بحبك وتترفض على الأقل ساعتها هتكون حددت مصيرك وعرفت اللي جاي، هيكون مطلوب منك تنساه، واوعي تكمل في علاقة زي دي هو هيستخدمك ساعتها علشان يرضي غروره في إن حد بيحبني وأنا اللي رافضه، وهيتضايق جدًا لو شافك بتبعد وهيرجع يبحث عنك بس ساعتها أنت اللي لازم ترفضه؛ علشان اللي ما يعرفش قيمتك مرة عمره ما هيقدرك وهييجي عليك بدل المرة ألف.

عن حماقي لما قال: «وحبيبتي قلتها سنة بالكتير فشلت عيشي». قد إيه الجملة دي وجعتني أوي وشوفت فيها كمية حزن غريبة، قد إيه الغربة صعبة بس ما فيش غيرها حل يوصله لحبيبته، وفي نفس الوقت لو ما عرفتش أعمل حاجة عيشي أنت وشوفي حياتك وأنا هموت هنا من غيرك، إيه كمية الوجع دي بجد! اتمسكوا باللي بتحبوهم اوعوا الماديات تكون سبب في بعدكم عن حبايبكم، استنوهم حتى لو وصلت إنكم ما تبقوش معاهم غير في الجنة، اوعوا تبيعوا حد اشتراكوا.

القسوة

إزاي الواحد ممكن يقسى على اللي بيحبه بعد ما كان ما يقدرش يرفض له طلب! بعد ما كان هو بالنسبة له حياته وروحه اللي عايش بيها، إيه اللي ممكن يوصل الإنسان للقسوة بعد الحب يا ترى الخيانة؟ أو الجرح؟ أو إنه ييجي على كرامتك؟ بس ماعتقدش إن في حاجة أصعب من الخيانة بين اتنين بيحبوا بعض، بس على فكرة اللي بيحبك عمره ما يخونك ولا حتى يفكر، ما يقدرش يشوف نفسه مع حد غيرك؛ لأنه بيحبك، افهموا يعني إيه حب وبعد كدا ابقوا فكروا ترتبطوا.

عن تامر عاشور لما قال: «وأقول له هموت يقول عادي». ماعتقدش إن في بعد كدا قسوة، القسوة بعد الحب نار ما فيش حاجة في الدنيا تقدر تطفيها، اتقوا شر الحبيب إذا غضب.

مبدأ العلاقات المفتوحة

في الفترة اللي فاتت سمعنا عن موضة جديدة في العلاقات وهي إن اتنين صحاب بيتعاملوا مع بعض معاملة المرتبطين، وكل تصرفاتهم بتثبت إنهم بيحبوا بعض، ولما واحد فيهم يعترف للتاني بحبه يرد الطرف التاني عليه ويقوله إحنا صحاب وإخوات، طيب واهتمامك وطريقتك معايا دي إيه؟ بلاش دي غيرتك عليا ورفضك إن يكون في حد غيرك في حياتي! نظرة عينيك اللي ما بتطلعش لحد غيري! كل دا وفي الآخر إخوات طيب إزاي! الحقيقة إن الموضوع دا غريب أوي وأنا واثقة إن وراه سر كبير؛ ودا لأنه انتشر جدًا وبنشوفه قدامنا بدل المرة ألف، ومن بحثي في الموضوع دا لاقيت إنه ممكن يكون أنانية من الطرف التاني، بمعنى إني لا عاوزك ليا ولا عاوزك لغيري، أنا بحبك بس مش هتجوزك، ماقدرش أعيش من غيرك بس ماقدرش أعيش معاك، وأوقات كتير بيكون بسبب ضعف طرف منهم وعدم قدرته على المواجهة بالأسباب اللي تخليه يرفض يعترف بحبه، بالرغم إنه متأكد إن الطرف التاني بيبادله نفس الشعور، سواء كان دا السبب أو السبب الأولاني فلازم الطرف اللي اعترف بحبه يبعد وما يكملش في علاقة زي دي مهما كان الموضوع صعب، بس مستحيل يكون أصعب من فكرة إنك عايش ومش فاهم إنت إيه بالنسبة للشخص دا، شوية بيحبك

وشوية إخوات، دا أكبر ألم ممكن أي حد يعيشه، ويمكن لما تاخد قرار البعد من ناحيته يحس بقيمتك ويعرف إن اللي بيعمله دا أنانية وإنه مش هيقدر يعيش من غيرك بس في كل الحالات البعد هو الحل، واوعى تفكر تدخل في علاقة تانية علشان تخليه يغير علشان كدا هتبقى بتؤذي نفسك وبتؤذي حد ما لوش أي ذنب في اللي بيحصل، الإهمال هيوجعه وهيبين قيمتك بالنسبة له، وعلى فكرة أنا شايفة ومقتنعة جدًا إن العلاقات دي مهزلة ولازم تنتهي للأبد علشان ما يحصلكوش نفس اللي حصل لمريم.

***

عن عمرو حسن لما قال في قصيدته المشهورة «فريند زون»:

وإن فعلًا فعلًا حبيتها

استنى عينيها تقول قبلك

استني الشوق فيها يقابلك

وساعتها يجوز تمحوا المسافات

في ما عدا ذلك فأنت هتسمع

أنا أه حباك بس إحنا إخوات.

...

بس لو حصل كل دا وسمعت نفس الجملة، اعرف إنك دخلت دوامة العلاقات المفتوحة.

***

أنتِ حلوة؛ لأنك أنت مش علشان أي حاجة تانية، ما تحاوليش تتغيري علشان شخص لأن الشخص دا هيجي له يوم ويمشي ومش هيتبقى منك غير بقايا، وساعتها مش هتعرفي ترجعي زي ما كنتِ. أنا ليه بقول هيمشي؟ لأنه لو بيحبك ما كانش هيحاول إنه يغيرك، كان هيحبك زي ما أنتِ بوزنك الزايد وباكتئابك اللي من غير سبب، بصوتك العالي، بضحكتك بطريقتك، بأسلوبك، بالحاجات اللي بتحبيها، مش هيحاول يقضي على شخصيتك ويحسسك إنك ولا حاجة، وإنك ما بتفهميش، وإن وجودك زي عدمه، اللي يعمل كدا شخص مريض ومحتاج يتعالج وعمره ما عرف يعني إيه حب.

أوقات بتحس إنك عايز تبقي لوحدك، تبعد تسافر تقفل موبايلك وما حدش يعرف عنك أي حاجة، لا تشوف حد ولا حد يشوفك، أحيانا من كتر الضغوطات والمسؤوليات اللي بتكون فيها بتحس إنك عاوز توقف عقلك شوية يمكن ترتاح، الحالة دي أول خطوات الاكتئاب المزمن، حاولوا بكل الطرق إنكم تهربوا منها وتعدوا الفترة دي بسلام

علشان ما تتعبوش، اوعوا تقفوا عندها مستسلمين، اشتغلوا وأخرجوا وقابلوا ناس اقرأوا، عدوا الفترة دي بكل الوحش اللي فيها واوعوا تستسلموا.

هو السن ممكن يأثر على الحب؟

أعرف ناس كتير ليهم مبدأ كدا في الحياة، وهو إن لازم الراجل يبقى أكبر من مراته، ومش بس كدا، دا لازم يكون الفرق كبير كمان، ودا مش بس مبدأ دا عُرف، يعني أعرف قصص حب كتير باظت علشان البنت أكبر من الولد بسنة مثلًا وساعات كتير أقل، عمري ما اقتنعت بالفكرة دي ولا صدقتها، من وجهة نظري إن أهم شيء في الحب والجواز هو التفاهم بين الطرفين، إن يكون كل طرف فيهم فاهم التاني وفاهم دماغه، عارف إيه اللي يريحه وإيه اللي يفرحه، عارف يتعامل معاه ومع احتياجاته. أوقات كتير بنسمع عن مشاكل كتير بين الزوج والزوجة بسبب صغر سن البنت أو إن عقلها صغير مش قادرة تتأقلم مع المسؤولية اللي بقت فيها، ومش عارفة تقتنع بفكرة إنها ما بقيتش ملك نفسها ودا طبعًا بيرجع لفكرة الجواز المبكر اللي بتمثل سبب رئيس في زيادة نسبة الطلاق. أنا شايفة إن لما البنت يكون عقلها كبير وناضجة دا بيوصل العلاقة للنجاح، والعكس غير صحيح يعني لو البنت مش ناضجة كفاية أعتقد إن مستحيل العلاقة دي تنفع، علشان كدا بقول لكم إن السن مش عائق، ساعات كتير أوي بنلاقي ناس في أول جوازهم لكن مش متفاهمين كفاية، وأوقات كتير بنلاقي ناس كبار في السن لكن الحب اللي ما بينهم يخليك تتمنى علاقة زي دي،

ودي على فكرة من أجمل وأحلي العلاقات اللي ممكن نشوفها، عن نفسي بيستهواني علاقات الحب اللي بتكون مستمرة مع كبار السن جدًا، وبشوف إن هو دا الحب الحقيقي اللي بيفضل مستمر وموجود بعد ما الشكل بيتغير والجمال بيروح، لكن بتفضل الروح اللي اتحبت أصلا من الأول؛ علشان كدا بقول لكم إن السن عمره ما كان عائق، المهم يكون في حب واحترام وتقدير وأهم حاجة يكون فيه نضج.

لو كان الحب بالسن

ما كانش جدي عيونه ابيضت

من الفراق

لو كان الحب بالسن

ما كانش البياض غلب السواد

في لون النن

لو كان الحب بالسن

ما كانش الدمع أثر على الألوان

ولا كان الفرح أصبح في كان يا ما كان

ولا كان الليل يبات أسير سرحان

ولا كان جدي مات من الفراق غرقان

لو كان الحب بالسن

ما كانش الصبي حب اللي تحبه في يوم

ولا كان البيت حزن على أصحاب الهموم

ولا كان جدي يبات للنظر معدوم

من حب ستي اللي فارقها في يوم.

الثقة

من وجهة نظري إن الثقة هي ترادف للعقل، الإنسان العاقل هو اللي بيكون عارف يحدد كويس مين هو الشخص اللي يستحق الثقة بجد ومين ما يستحقش، كلنا بنغير على اللي بنحبهم وكلنا بنتجنن لما حد يحاول يقرب منهم، بس برده لازم يكون في عقل في الغيرة دي، ولازم أكون واثقة في شريك حياتي؛ لأن لو ما فيش ثقة العلاقة هتنتهي أكيد، وإن ما كانش دلوقتي هيبقي بعدين، لكن الثقة هي أساس العلاقة وهي اللي بتساعد على نجاح أي علاقة في الدنيا، الشك لو دخل أي علاقة بيقضي عليها ويفنيها، علشان كدا لازم نكون قد ثقة الشخص اللي حطها فينا وما نخذلوش مهما حصل علشان ما يفقدش الثقة في نفسه وفي الدنيا كلها، ولازم كمان نفكر بالعقل وبلاش ندخل العواطف في كل شيء، من فترة كدا قرأت بوست على الفيسبوك بيوضح معنى الثقة اللي بجد والعقل في نفس الوقت.

«أنا خاطب من 6 شهور وبحب خطيبتي جدًا وقريب هنتجوز، من حوالي شهر جالي مسج على الفيسبوك من أكونت "Fake" فيها صورة لخطيبتي بشعرها ولابسة بيچامة بيت ضيقة ومكشوفة، طبعًا أول ما شوفت الصورة كنت هتجنن وثورت وما كنتش عارف أفكر،

مسكت الفون كنت هكلمها، لكن الحمدلله تراجعت على آخر لحظة، هديت وحاولت أفكر بعقلي، ولما فكرت لاقيت إنه أكيد اللي بعت لي الصورة دى حاجة من الاتنين؛ يا إما واحدة صاحبتها منفسنة منها، أو واحد حاطط عينه عليها، وفي الحالتين اللى بعت لي الصورة قاصد إنه يعمل بينا مشاكل ونفسخ الخطوبة.

كلمتها وقلت لها إني عايز أشوفها، قابلتها وجبت لها معايا ورد، وكلمتها براحة خالص وريت لها الصورة، طبعًا اتكسفت واتوترت وبدأت تعيط، هديتها خالص وطمنتها، وقلت لها اهدي أنت وأنا هتصرف ووعد مني أنا هحلها و هرد لك كرامتك من اللى عمل كدا. مشينا، وأول ما روحت البيت نزلت بوست بمدحها فيه وبقول إنها أحلى حاجة في حياتي؛ أولًا: علشان أديها ثقة في نفسها وأأكد لها إن اللي حصل دا ماغيرش أي حاجة، ثانيًا: علشان أبين للشخص اللى عمل كدا إن خطته فشلت، فيبدأ يتصرف تصرفات مش محسوبة، فيغلط ويتقفش، ودا بالفعل اللي حصل، الصورة دي كانت على موبايل خطيبتي، متصوراها في البيت عادى بلبس البيت زيها زي أي بنت بتحب تتصور بهدوم البيت وبشعرها، واكتشفنا إن واحدة صاحبتها خدت الصورة من على موبايلها وبعتتها لي علشان توقع بينا؛ لأنها غيرانة منها، طبعًا اتصرفت في الموضوع ورديت لها كرامتها زي ما وعدتها، وأول مقابلة لينا بعد ما الحوار اتحل، جبت لها لاب توب، وقلت لها: مش هقدر طبعًا أقول لك ما تتصوريش وأخنقك وأقيد

حريتك، اتصوري براحتك خالص، بس طالب منك طلب صغير، بعد ما تتصورى انقلي كل الصور على اللاب وامسحيهم من علي الفون خالص، علشان الفون ممكن يضيع أو يتسرق أو غيره.

أنا مش ملاك ولا مثالي، أنا بس حسيت إني كنت صح أوي ولو لمرة واحدة بس ف حياتى، متخيلين علاقتنا إزاي قويت بعد الموقف دا، كبرت في نظرها وفي عينيها أوي، وفي نظر نفسي كمان، حسيتها بعد الموقف دا بتعاملني كأني جوهرة بين إيديها، حاجة كدا زي نعمة من ربنا، بتحافظ عليها أوي. على فكرة سهل إنك تكون راجل مع اللى بتحبها سهل تطمنها وتحتويها وتسندها وتخاف عليها وتراعي ربنا فيها، ولو عملت كدا مش ممكن تتخيل هتحبك وتتشعبط فيك إزاي، حسسها بس إنك في ضهرها لو كل الدنيا جت عليها، راجل بجد، متمسك بيها».

***

أنتم متخيلين لو كان الشخص دا اتهور وما فكرش كويس كان ممكن يفسخ الخطوبة وحياة بنت بريئة تتدمر، لكن مجرد إنه فكر بعقله لمدة خمس دقايق بس قدر يتصرف كويس ومش بس كدا دا علاقتهم بقت أقوى وحبهم في قلب بعض زاد، وهي بقت بتبص له نظرة كلها حب واحترام، كل دا من موقف صغير بس الشخص اللي فيه قدر

يتصرف بمنتهى العقل وبمنتهى الثقة في البنت اللي حبها واختارها، هفضل أقول لكم اختاروا صح.

***

اوعي تاخدي حد مش بالمواصفات اللي في دماغك، اوعي مهما حصل سواء اللي أنت مستنياه اتأخر سنة سنتين عشرة بس هييجي في الآخر ما تستعجليش، واعرفي قيمة نفسك وما تقبليش بأي حاجة، أنا طبعًا هنا ما قصدش المواصفات غير المنطقية ولا المواصفات المادية، إنه يكون غني ويكون معاه عربية موديل السنة والكلام دا، لأ طبعا احترام الشخص وأخلاقه أفضل مليون مرة من فلوسه، أنا أقصد المعايير الأخلاقية والنفسية اللي أنت محدداها لشريك حياتك، اوعي تقبلي بشخص غير سوي لمجرد خوفك من إن قطر الجواز يفوتك؛ لأن الفكرة دي أصلا غير سوية ما فيش حاجة اسمها قطر الجواز يفوتك ولا إنك هتعنسي والكلام دا، طيب إيه رأيك لما تتجوزي شخص ما عندوش أخلاق ييجي عليكِ ويخونك ويضربك وساعتها تاخدي قرار الطلاق، هيكون إيه رأيك بقى في قطر الجواز ساعتها؟! المبادئ والعرف اللي إحنا بنخترعه بيؤذينا إحنا في الآخر وبييجي علينا إحنا وولادنا، لو ما لاقيتيش اللي يعوضك ويتقي ربنا فيك ما تتجوزيش، خليك في بيت أهلك معززة مكرمة لحد ما يجيلك اللي يستاهلك، ابني نفسك

واعملي لنفسك كارير، اشتغلي وانجحي واوعي تنسى صلاة الإستخارة قبل أي قرار بتاخديه علشان مفعولها سحر.

***

من كام يوم شوفت جملة مكتوبة على عربية، الجملة دي عجبتني جدًا لدرجة إنها خلتني فضلت مركزة فيها وخلتني أفكر في كل معانيها، الجملة كانت بتقول: «كله بالحب إلا الحب»، الجملة دي على قد ما هي بسيطة وشعبية أوي على قد ما هي كبيرة ومعانيها حلوة أوي، فعلًا كل حاجة بتمشي بالواسطة والمحسوبية أي حاجة في الدنيا ممكن الواسطة تدخل فيها ما عدا الحب، مستحيل تعطي لواحد رشوة علشان يحب حد مثلًا، الحب دا رزق ونصيب، حاجة كدا من عند ربنا، حاجة مقدسة وطاهرة بتطلع من القلب مستحيل يكون ليك دخل فيها ولا يقدر حد في الدنيا يأثر عليك علشان تحب حد معين، الجملة دي عجبتني أوي لأن فعلا كله بالحب إلا الحب.

***

ومين فينا من الوجع ماتمناش الموت؟ ومين فينا ما رجعش بعدها في كلامه؛ لأن عمله مش مظبوط!

فعلا كلنا ساعات بنتمنى الموت علشان جيبنا آخرنا من الوجع ومن الحزن، بس يا ترى إحنا جاهزين للموت دا!

إحنا بنتمنى الموت كلمة بس في لحظة يأس، لكن في الحقيقة إحنا مش عاوزين نموت وبنخاف لما تيجي سيرة القبر وعذابه!

يا ريت قبل ما نتمنى حاجه نكون قدها، يا ريت نقرب أوي من ربنا علشان نكون جاهزين بجد. ما تتخيلوش الوقفة بين إيدين ربنا حلوة قد إيه، ما تتخيلوش جمال الجنة.

الدنيا مهما كان فيها حاجات تفرح بس هي في الآخر فانية.

توبوا قبل فوات الأوان..

توبوا إلى الله.

***

هحكيلكوا قصص حلوة أوي شوفتها من فترة على إحدى صفحات الفيسبوك وبعد كدا هعلق عليها.

القصة الأولى:

«تالت يوم جوازنا صحابى كانوا جايين يباركوا لنا وكانوا من بلد تانية، صحيت الصبح لاقيتها في المطبخ وفيه ريحة أكل جامدة ودا مش وقت طبخ يعني! دخلت لاقيتها بتجهز غدا علشان صحابي، واقفة في المطبخ وإحنا لسه متجوزين من كام يوم وبتعمل أكلات وأنواع مختلفة وبكميات. لما قلت لها أنا ما جاش في بالي موضوع الغدا دا خالص ماعرفش إزاي! كنتِ فكريني وكنا نجيب جاهز بدل ما تتعبى كدا، ردت قالت لي: لاجل عين تكرم ألف عين. ماعرفش ابتسمت إزاي من الجملة وجمالها، ولحد النهاردا الموقف دا لما بزعلها بفتكره وبفتكر الجملة، زي ما تكون حطت رصيد في قلبى بالموقف دا تسحب منه طول عمرنا سوا».

القصة التانية:

«في مرة تانية كنا متخانقين، فلما جيت من الشغل لاقيتها قاعدة بتتفرج على التلفزيون، قلت لها سلام عليكم ردت السلام وهى مش باصة لي، سألتها على ابننا قالت نايم وهي مش باصة لي برده، وبعدها قامت دخلت المطبخ وأنا دخلت أغير، خرجت لاقيت الأكل على السفرة بس أكل ليا أنا ومش حاطه لنفسها، قلت في نفسي هي حرة اللي ياكل على ضرسه ينفع نفسه، بعدين سألتها مش هتاكلي؟ قالت ما ليش نفس وخرجت طلعت بره، أنا قلت هاكل أنا وهي حرة، أنا جاي من الشغل مش ناقص وجع دماغ ودلع، بدأت أكل أول معلقة بس الأكل ما كانش بيتبلع! هي مش موجوده فماحدش بيقسم رغيف العيش بيني وبينه! ولا حد بيحط قدامي كل شوية أكل أكتر ويطبطب عليا ويقول لي كل كويس، ولا حد أول ما أحتاج مايه يسيب الأكل ويجيب لي ويوقف أكل ويفضل باصص لي لما أخلص شرب كأنه بيطمن على طفل أحسن يشرق وهو بيشرب! هى إزاي يجي لها قلب تحرمني من كل التفاصيل دي! وأنا إزاي متعلق بتفاصيلها كدا من غير ما أحس!

في اللحظة دي اكتشفت إن هي من غير ما أنا أحس بتحط بصمتها في كل وأبسط الحاجات في حياتي، وبتعمل مخزون كبير أوي في قلبي بيخليني مجرد ما تزعل أجري عليها علشان أراضيها».

القصة التالتة:

«في مرة مامتها كانت تعبانة وهى راحت تبات بيها! لما قالت لي وافقت بس كنت خايف أوي من الليلة دي، فضلت سهران بره لحد متأخر علشان أرجع أنام على طول وماحسش إنها مش موجودة، عمال أقول جوايا لنفسي ما تسترجل أنت عامل زي اللي أمه سابته كدا ليه! بس حتى لما روحت متأخر وفتحت الشقة وهي مش موجودة قلبي اتقبض، قلت أنا هدخل أنام على طول أنا أصلًا مش قادر وهبطل الهبل اللي أنا فيه دا، دخلت السرير وحاولت أنام، بس مش عارف أنام من غير ما تقرأ لى قرآن وتسمي مكان ما هنام! اتصلت بيها بحجة اطمن على مامتها، أنا أصلا اتكسفت أقول لها أنا بقيت متعلق بيك بشكل مرضي تقريبا! قالت لي ماما أحسن بس أنت مش متصل علشانها! ابتسمت وسكت، قالت لي طيب بص أنا هقرأ لك قرآن وأنا معاك وحاول تنام وأنا هاجي بكرة، فضلت معايا وقرأت لي قرآن فعلا ونمت، كنت نايم قلقان شوية وزهقان علشان ما حكيتلهاش يومي علشان مش وقته أكيد وهي في الظروف دي، أنا راجل أهو بس كنت نايم خايف! حضنها وطبطبتها عليا هي اللي بتطمني وبتخليني قادر أنام لو في المحيط حتى! صحيت الصبح لاقيتها في المطبخ، كنت عايز أجرى عليها زي الطفل، بس فى حاجه جوايا اللي عند كل الرجالة دي اللس بتقول لك اهدي بالراحة، هديت شوية ووقفت على باب المطبخ وقلت لها إزيك؛ لفت وقالت لي:

صعبت عليا تكون ما نمتش كويس وكمان تصحى وما تفطرش، قلت أجي أفطرك وأرجع تاني، لا أنا محتاج أحضنك والكلام اللي جوايا دا يتخرس بقى دلوقتى أنا بحبها وبعترف إنها نجحت في إنها تربط كل حدث صغير في حياتي بحاجة فيها، سابت على كل جدران قلبي علامات حلوة».

القصة الرابعة:

«أنا معروف في عيلتي وفي شغلي بإني شخصية قوية وصارمة إلى حد كبير وما بعديش الغلط بسهولة؛ في مرة هي خدت قرار مهم فى حياة ابننا من غير ما ترجع لي، سحبت ملف الولد من مدرسة لغات علشان تقدم له مدرسة عادية لمجرد إنها شايفة إنها أسهل للولد وأقرب لينا، لما عرفت اتعصبت عليها جدًا وزعقت، وأمي وأبويا وأختي كانوا موجودين عندنا ساعتها، هي غلطة غريبة عليها، هي عمرها ما خدت قرار من غيري وماعرفش عملت كدا إزاي! أنا كنت مضغوط جدًا في شغلي الفترة دي ودا كان معصبني جدًا ودا كان السبب إنها عملت كدا من غير ما ترجع لي بس كان تصرف غبي منها ما فشلش إنه يعصبني، ما حدش كان قادر يسكتني ويخليني أبطل زعيق، لدرجة إني قلت لها لو ملف الولد ما رجعش مدرسته أنت ما ترجعيش البيت، طول ما أنا بزعق هي كانت باصة في الأرض وساكتة، بس أول ما قلت كدا رفعت راسها وبصت لي، لاقيتها معيطة، طرحتها غرقانة من عياطها، ما كنتش قادرة تاخد نفسها. يا ريتها ما بصت! قعدت مكاني وسط ما أنا بزعق وما نطقتش، فضلت باصص في الأرض وأبويا وأمي عمالين يقولوا ما تهدى يا ابني فى إيه! وأختي تطبطب عليها، وسامع صوتها بتعيط جنبي، أنا مش مستحمل عياطها وفي نفس الوقت عايز أعاقبها على تصرفها من غيري، قلت لها ما تعيطيش علشان أنت اللي غلطانة، قالت لي وهي بتعيط أنا آسفة وهرجع

الملف بكرة أنا بس ما كنتش... ما كملتش وعيطت جامد بطريقة فلقت قلبى، أنا عارف إنها كانت هتقول مش عايزة تشيلني الهم وصعبت عليها نفسها إن كانت نيتها خير وأنا عملت كدا ما عرفتش، ما عملش حاجة وهي بتعيط كدا بسببي، ما همنيش أي حد قاعد بس المهم هي تبطل عياط، اتعاملت بطريقة أمي وأبويا نفسهم عمرهم ما تخيلوا إني أتعامل بيها فى يوم مع حد، هم كانوا دايمًا مشفقين على اللي هتتجوزنى بطبعي وهو صعب كدا، بس هس خلت الصعب لين، قلت لها: مش إحنا متفقين قرارتنا ناخدها سوا؟ أنت غلطت إنك قررت لوحدك، وأنا غلطت إني ما سمعتكيش واتعصبت، أنا آسف، حقك عليا».

مي مجدي..

التقدير يا جماعة، التقدير اللي قادر يغير حياة الشخص من الأسود للأبيض، الإنسان لما بيتقدر بجد وخصوصًا لو من الشخص اللي بيحبه في الوقت دا بيبقى عنده استعداد يدي له عينيه وهو راضي، وعنده استعداد يدي له أكتر، الإنسان لما ما بيتقدرش ما بيعرفش يتعايش، ما بيعرفش يدي اللي عنده ما بيعرفش يكون كويس؛ لأنه طول الوقت حاسس إنه مش واخد حقه ومش مرتاح، طول ما الشخص اللي قدامي مش بيقدرني عمري ما هقدر أعيش معاه وأنا مرتاح أو مبسوط؛ لأن دايمًا هكون حاسس إن فيه حاجة ناقصة وإن دا مش مكاني، قدروا اللي قدامكم علشان تلاقوا الشخص اللي يقدركم.

***

من فترة صغيرة نشر البلوجر المشهور «علي غزلان» صورتين له وعلق عليهم وقال:

«اللي على الشمال دا أنا سنة ٢٠١٢.. ما كانش معايا جنيه في جيبي أكل بيه أو أخرج بيه أو حتى أدفع فلوس المدينة الجامعية اللي قاعد فيها، اضطريت أنزل كارفور إسكندرية وألبس لبس مهرجين وألعب مع الأطفال في المول وباخد في نهاية الأسبوع ٢٨٠ جنية.

ماتولدتش في بوقي معلقه دهب زي ما الناس بتقول، أنا مولود في كفر الشيخ ولما ذاكرت واجتهدت دخلت كليه طب إسكندرية بمجموع ٩٩،٤ واكتشفت إن الحياة في إسكندرية مختلفة عن

كفرالشيخ، المصروف اللي كنت باخده ما كانش بيكفي أكلي ومصاريفي، كنت محتاج أخد كورسات علشان أقدر أنجح في الكلية وما كانش معايا فلوس، لدرجة إني كنت بخلي صحابي اللي بياخدوا كورسات يسجلوا الكورس وأخده أفرغه في ورق وأذاكره.

٣ سنين من ٢٠١١ لحد ٢٠١٤ مقضيها كشري علشان أوفر كل جنيه باخده أو بكسبه علشان أستغله في حاجة كويسة قدام.

اشتغلت شغلانات كتيرة في فترة الجامعة علشان أقدر أوفر فلوس بجانب المصروف اللي أهلي بيبعتوه، وعلشان ماطلبش منهم فلوس زيادة؛ لأن ما بحبش أتقل على حد وخيرهم مغرقني. بدأت أعمل حفلات ستاند أب كوميدي في الجامعات ببلاش في البداية. وبعد ماتعرفت بدأت أخد فلوس وأستخدم الفلوس دي إني أخد كورسات في الطب: باثولوجي وفارما وبارا، لحد ما قررت إن الحجات اللي بقولها في الحفلات أقولها في فيديوهات وربنا وفقني ومن البداية الناس حبتني وبدأت أجيب مشاهدات.

في يوم كنت بصلي التراويح في رمضان شافني واحد عرفني من فيديوهاتي وكان عنده مجموعة شركات، اقترح عليا أسوق له منتجاته عندي على الصفحة، عملت كدا وخدت منه فلوس وبدأ الشغل من هنا.

قررت أطور من نفسي ودخلت على النت وخدت كورسات ماركيتنج وبدأت اسعى وأروح للشركات الصغيرة أمسك لهم شغلهم، الشركات الصغيرة بدأت تكتر معايا، الشركات الكبيرة بدأت تكلمني، لحد ماوصلت لمرحلة إني مسكت شغل ١٩ أبلكيشن جوه وبره مصر، وبدأت أكسب فلوس كويسة نسبيًا.

سافرت الصين وهناك اتسرق مني ٥ الآف دولار، وكانوا كل ما أملك، ورجعت مصر علشان أبدأ من الصفر من أول وجديد.

بعد ما اتخرجت من الجامعة مطاعم كتير كلموني أعملهم ماركيتنج، بدأت أعمل والمطاعم بدأت تكتر، لاقيت المطعم اللي بعمله ماركيتنج المبيعات عنده بتكتر وبيستمر معايا، فقلت ليه مافتحش البيزنس الخاص بيا، وبعد سنة شغل وتحوييش وسلف من ناس فتحت مطعمي (ستوماك في أكتوبر) والحمد لله بقي رقم ١ في أكتوبر في أقل من سنة، لدرجة إني فتحت فرع تاني في مدينة نصر.

طورت من نفسي والفلوس اللي بتيجي من المطعم بحوشها لحد ما فتحت مصنع صغير للمواد الغذائية أورد بيه لمطعمي وباقي المطاعم والمحلات.

بفتح المركز الطبي الخاص بيا، بس وقفت علشان مشاكل الكورونا والتصاريح وبإذن الله بعد المحنة أفتحه ويبقي أكبر مركز طبي في مصر.

بعد ما كان مش معايا فلوس أدفعها علشان أقعد في المدينة الجامعية وبتشعبط في المواصلات، بقي معايا شقتي وعربيتي بتعبي وشقايا وبالحلال.

لما جيت أعمل كتاب، اتعرضت لشتايم وانتقادات كتيرة غير مبررة من ناس ما قرأوش الكتاب، شتايم من أول ما الغلاف نزل بالرغم إن الكتاب مش بيتكلم عني أصلا ولا أنا موضوع الكتاب؛ ودا لأن الكتاب ما هو إلا دراسة للشخصيات.

الناس بدأت تشتم فيا، وبدأوا يجيبوا صور مش من كتابي وينسبوها ليا ويقولوا شوفوا اللي بيكتبه، والله العظيم ما فيش ولا صورة من صور الكتب اللي نزلت الفترة دي من كتابي.

أنا من طبعي لما حد بيتكلم عليا بسكت مش بتكلم لأني ما بحبش أرد على الانتقادات، شخصيتي كدا ومش عارف أغيرها، بسيب اللي بيحبني يدافع عني وأنا متأكد إنهم مش هيصدقوا أي هبل من اللي بيتقال، واللي بيكرهني يكره براحته مش هينقصني شيء وبدعي ربنا يغير نظرته عني.

من ٦ شهور عملت مسابقات على السوشيال ميديا تبع شركات وكنا بناخد جزء من الفلوس نشتري بيها جوايز نوزعها على الناس، وجزء تاني من الفلوس نعمل بيه خير زي إننا اشترينا أطراف صناعية لناس فقدتهم، وطلعنا غارمات من السجن بالألوفات، وموائد رحمن،

وعجول بنوزعها على المحتاجين، وحجات كتير. برده اتعرضت للانتقادات وناس بتقول لك دا بيطلع في المسابقة ملايين وفتح المطاعم بالمسابقات وخلافه.

مع إن المطعم والحجات دي كلها اللي عملتها عاملها من سنين، والمسابقات كانت من ٦ شهور بعد ما ربنا أكرمني.

وكل الكلام اللي اتقال كذب وعزة جلال الله، بس سكتت على أمل إن ربنا ياخد لي حقي من اللي بيتكلم، وأكيد اللي يعرفني كويس مش هيصدق أي حاجة من اللي بتتقال.

المهم أنا بكتب الكلام دا علشان أقول إني عافرت وتعبت واشتغلت شغلانات كتير في فترة دراستي علشان ربنا ييسر حياتي ومابقاش عاله على نفسي ولا أسرتي، عايش لوحدي بقالي أكتر من ٨ سنين، بعافر وبتعب وبسافر وبشتغل ومابنمش علشان ربنا ييسرها معايا.

يمكن أغلب الفلوس جات لي من الماركيتنج والإعلانات اللي بعملها، لكن أنا ما صحيتش من النوم لاقيت عندي صفحة فيها ملايين، أنا تعبت واتمرمطت واحترمت عقول الناس، وسعيت إن كل اللي يتابعني يستفاد مني ولو بمعلومة صغيرة. يمكن فيه ناس بتحبني، وفيه ناس برده كتيرة بتكرهني، وأنا أكيد مش فرحان بكره الناس ليا، نفسي أغير وجهة نظرهم فيا وبحاول، ويا رب ربنا يقدرني وأغير وجهة نظرهم.

دا كله علشان ما سمعتش كلام الناس وركزت في حلمي وموهبتي وشغفي إني عاوز أكون إنسان مختلف، وأنجح وأحقق نفسي وذاتي!

ركزت إني عايز لما أموت ما يبقاش يتكتب على قبري عاش عادي ومات عادي، لا عاوز لما أموت يتقال عني إني عملت فرق وعمّرت في الأرض أو حتى ساعدت في دا وحققت نفسي.

ويا ريت اوعى تاخدني قدوة ليك لأني غلطت كتير ولسه حلمي ما وصلتلوش كله، لما أبقى أبطل أحلم وأبطل تطوير من نفسي خدني قدوة براحتك، مع إني شايف إني أقل من دا بكتير، خليك قدوة لنفسك، واكتب حلمك في ورقة قدامك واحلم وتخيل نفسك بتحققه، كُتر الأحلام حلو؛ لأنه بيخليك تصدق نفسك وتُصر إنك تكون زي ما بتحلم.

واوعى حد يقول لك إنك علشان دخلت كلية معينة دا معناه إنك فاشل أو إنك مش هتقدر تعمل الحاجة اللي نفسك فيها.

اللي يقول لك كدا اعمل له منشن في البوست دا وقول له علي غزلان في أصعب كلية عملية في مصر والحمد لله اتخرج وبقى دكتور وحقق حاجات كتير غيره في سنه ما قدرش يحقق ربعها.

ما تسمعش كلام الناس واجري ورا حلمك مهما كان، واتعب علشان كدا كدا هتتعب، هتتعب لو عشت ما لكش لازمة من غير هدف،

وهتتعب لو عشت ليك هدف، بس ساعتها التعب هيكون له طعم وقيمة، ولو كدا كدا هتتعب اتعب علشان حاجة تستاهل، حاجة تنفع الناس في الدنيا والآخرة، ساعتها ربنا هيفرحك في الدنيا والآخرة».

***

شخصية محترمة جدًا وأي حد يتمنى إنه يوصل لربع اللي وصله، الفكرة مش في كدا الفكرة في إننا ليه بقينا كدا؟ ليه بقينا نكره الخير للناس؟ ليه بقينا أول ما نشوف شخص ناجح أو عنده طموح نبتدي نكرهه ونكرهه في نفسه وفي اللي بيعمله ونحقد عليه ونبص له في حياته، وننزل عليه ببحر الانتقادات زي ما نكون إحنا اللي ملايكة، مش عاجبك محتواه ما تتفرجش عليه وما تتابعوش، ما تبصلوش في حياته وتفضل تشتم فيه وتقلل منه ومن حلمه، اعمل حساب إن الشخص دا عنده أهل وبيشوفوا الكلام اللي حضرتك بتكتبه دا وأكيد بيتضايقوا وبيزعلوا على ابنهم، على فكرة ما حدش فينا كامل وكلنا عندنا أخطاء كتير أوي، إحنا عايشين بستر ربنا وفضله، ربنا ما بيظلمش حد. أنت ما تعرفش الشخص اللي أنت شايفه فرحان وعايش حياته سعيد وبيسافر وبيروح وبييجي دا ربنا واخد منه إيه قصاد كل دا ربنا بيوزع الأرزاق بالتساوي، وكل واحد رزقه بياخده في حاجة غير التاني، يا ريت يا جماعة نبطل نبص للناس ونبطل ننتقد

فيهم، علشان في ناس ما بتعرفش تنام بسبب كلمة وحشة اتقالت في حقهم يا ريت نراعي شعور بعض شوية.

البنت اللي اتعودت تتحمل المسؤولية

أولًا: بتكون طلباتها قليلة جدًا؛ ودا لأنها اتعودت طول حياتها إنها يطّلب منها، بس عمرها ما تطلب، هتلاقيها أصلًا ما بتعرفش تطلب حتى من أقرب الناس ليها وهتلاقيها بتتكسف جدًا من أي حاجة تخص أو ليها علاقة بالماديات، صعب أوي تطلب مساعدة من أي حد؛ لأنها بتخاف من فكرة إنها تكون تقيلة على حد، أو حد يتضايق من وجودها، بتكره جدًا فكرة المواعيد والتحكم هي شايفة إن ما دام ما بتعملش حاجة غلط يبقى ما لوش لازمة التحكم، مختلفة جدًا عن البنات، مش من النوع اللي يختار لون الطرحة في ٣ ساعات ويفضل يقيس في اللبس كله علشان يختار قطعة واحدة في الآخر، الوقت عندها شيء مُقدس، هتتصرف من دماغها وهتتحمل النتيجة علشان هي اتعودت تختار وتتصرف، بتندم على حاجات كتير لكن عارفة ومتأكدة إن الندم مش هيفيد. هتتظاهر بالقوة، لكن الحقيقة إن ما فيش أضعف منها وشخصيتها حساسة جدًا.

بتكره النقد وإن حدّ يقول لها كلمة ما تعجبهاش، بس في نفس الوقت ما بتعرفش تحرج حد، عندها دايمًا حاجات بتحتفظ بيها لنفسها

وأوقات كتير بتحكي اللي جواها لكن الأوقات اللي ما بتحكيش فيها بتكون أكتر.

ما بتحبش النقاش وممكن تطلع نفسها غلطانة علشان تخرج من النقاش دا، ما بتحبش إن حد يستغلها، لو طلبت منك حاجة اعرف إنها فكرت قبل ما تطلبها مائة مرة ولو ما عملتهاش انسى إنها تطلب منك حاجة تاني.

ما عندهاش أنصاف -لا ترتضي به- الحياة عندها أبيض أو أسود ما بتعرفش تنافق، هي يا بتحبك يا بتكرهك. ممكن تصبر بس لو عندها فضول لحاجة انسى إنها تستنى.

لمّا بتحب بتتحول أم مش مجرد حبيبة، وبتحس إن حبيبها دا مسؤول منها، ما بتحبش تتقارن بحد على قد ما شخصيتها صعبة بس ما فيش أطيب منها.

في نوع وشخصيات كدا غريبة ما بتتفهمش، مشاعرهم دايما طاغية عليهم، هما الناس اللي بتهتم أوي بالتفاصيل وأي حاجة بتأثر فيهم، وبياخدوا كل حاجة على أعصابهم. موقف واحد كفيل إنه يخليهم يفكروا فيه بتاع سنة قدام ويحسبوا كل كلمة، وكل حرف ويحاولوا يفهموا كان قصدهم إيه بيه، هما الناس اللي لما بيحبوا ما بيبقاش عندهم معيار ولا حدود في العطاء، ما بيحبوش يكونوا اختيار تاني مهما حصل يا تختارهم هم وبس يا ما تختارهمش من الأساس، ما

عندهُمش حلول وسط وعايزين كل حاجة في وقتها وبيكرهوا جدًا الإنتظار، يا تكون بالنسبة لهُم كل حاجة يا تكون ولا حاجة، هما طيبين بس قلبتهم وحشة، عصبيين جدا بس سهلين أوي في التعامل، بيكرهوا النكت جدًا ومش أي حاجة تضحكهم بس دمهم خفيف، عندهم قدرة على التسامح غير طبيعية، فاهمين كل حاجة وعارفين اللي جوه الناس عارفين مين الطيب ومين الشرير، التعامل معاهم عايز تكون فاهمهم وتقدر تتحمل مودهم المتغير، بس في نفس الوقت عمرك ما هتلاقى حد جدع ونفسه طويل زيهم، الناس دي بيتعبوا في حياتهم اوي علشان صعب تلاقي حد يفهمهم.

«ابتَعد عن مّن تكرَه، لا تُجَامِل كذبا، وَلا تُوافق خجَلا، لم يمنَحك الله هَذه النَّفس لتعذّبها».

محمد متولي الشعراوي

***

طبعًا كلنا شوفنا مسلسل الاختيار وكلنا عيطنا في الحلقة ٢٨ وكلنا عرفنا حاجات ما كناش نعرفها، ما كانش ينفع أكتب كتاب وماتكلمش فيه عن بطل زي أحمد المنسي، لمّا جيت أبحث عن البطل دا لاقيت إن ناس كتير سألت نفسها نفس السؤال اللي أنا سألته؛ إشمعنا أحمد المنسي اللي يتعمل له مسلسل! أكيد كان شخص ما فيش زيه وأنا ببحث لاقيت حد منزل البوست دا.

وكنت أول مرة أقرأ عن ما فعلهُ البطل أحمد المنسي.

البطل صُنِّف من أقوى مائة قائد صاعقة في العالم، قام بإحباط ١٢٥ عملية إرهابية فى سيناء وأنقذ حياة ٦٠٠ جندي فى ٤ شهور، البطل دا أتى بحبارة من قلب غزة فى ٩ دقائق.

البطل دا دخل جبل الحلال قبل تطهيره ب١٤ يوم وجلس فيه كل هذه الفترة وسط الإرهابيين رصد كل تحركاتهم واتصالتهم.

البطل دا قبض على شبكة تجسس في سيناء ظلت تعمل ٣ سنوات وتم تكريمه من وزير الدفاع على هذه المهمة.

البطل دا رصدت داعش مليون دولار لقتله.

البطل دا يوم استشهاد العقيد رامى حسنين. قام بإنزال أكبر قوات في سيناء بعد حرب أكتوبر وقام بتصفية ٣٨٩ إرهابي والقبض على 120 منهم.

البطل دا تم تكليفه بالقبض على ٧ تكفيريين شديدي الخطورة وأُصيب بطلقة بذراعه بعد أن قتل ٥ منهم وكسر كل الأوامر رافضا علاجه حتى يعود مع رجاله.

البطل دا كان محبوب جدًا من جنوده؛ لأنه كان دايمًا قريب منهم في حياتهم وودود ليهم جدًا وكان دايمًا يتقدمهم فى المداهمات والكمائن ويحرص على حي محماتهم.

البطل دا نجح فى أن يجعل ٨ أنفاق كماشة للتكفريين وقضى عليهم، البطل دا أفشل للأرهابين وحماس والدواعش مخططاتهم واصطيادهم في عمل الكمائن لهم، البطل دا له دور كبير جدًا في سيناء معظمها سري ولم يُعلن حتى الآن وقد نرى بعض منها في المسلسل، البطل دا أوصى أن يُدفن بالأفرول وقد كان.

ومن كلمات البطل الشهيد: أحمد المنسى

«ما لكش عيش فيها طول ماحنا فيها»

رحم الله البطل أحمد منسي وجميع شهداء مصر وأسكنهم فسيح جناته.

***

فتاة مثلي تظل لدقائق تتطلع إلى صورها في الهاتف مغازلة نفسها وحُسنها لا يمكن إخضاعها بسهولة، فتاة مثلي كُلما نظرت إلى المرآة وقعت في حب ملامحها من جديد على الرغم من عاديتها، ليس من السهل أبدا زحزحة ثقتها بنفسها وكسرها، فتاة مثلي تعرف جيدًا قيمة نفسها لن يؤثر بها حديث المارة، ليس غروراً أبدًا، و لكن ثقة بأنها لا تـُستبدل، وأن كل من أفلتها هو الخاسر الوحيد في المعركة، أما هي فلا تنسخ ولا تتكرر، كانت نفسها، وستظل الأربعين شبيها.

آية عيسى.

الإنسان لمّا بيحب بجد، بيحسّ إنه خلاص بقى عنده ابن وشايل مسؤوليته كاملة.. بمعنى إنه يا ترى أكل، يا ترى مبسوط، يا ترى في حاجة مزعلاه، طيب أي اللي ممكن يفرحه؟ طيب هو أون لاين وما بيكلمنيش ليه يا ترى مين بيكلمه؟ كل دي أسئلة ممكن تدور في دماغ الشخص دا كل ثانية وكل دقيقة ودا ممكن يخلي الطرف التاني يتخنق أو يحس إنه مضغوط بس الحقيقة إن دا مش بيكون نكد، ولا أنانية ولا الكلام دا خالص، دا بيكون حب بس زيادة شوية، بتحب الشخص دا لدرجة إنك بتتملك حياته ودنيته وطريقته ووقته وكل حاجة، بتبقى حاسس إن من حقك تعرف هو بيعمل إيه وبيتكلم مع مين بيروح فين، حتى التفكير يا ترى هو بيفكر في إيه أو في مين يا ترى بيفكر فيا، فكرة إنه يكون بيفكر أو بيتكلم مع شخص تاني دي كفيلة إنها تموت الشخص دا من التفكير، عايزة أقول لكم إن دا عمره ما كان أنانية، بالعكس دا منتهى الحب أو يمكن العشق، لمّا الروح هي اللي بتعشق دي بتكون النتيجة.

***

ابعد عن أي حاجة أو أي شخص يضايقك أو يستغلك أو يقلل من قيمتك مهما كان ثمن الاستغناء دا غالي فهو أرخص بكتير من راحتك النفسية، ما تبقاش على حد عارف إن جواه سواد من ناحيتك، سيبه يتكلم مع الناس ويطلع اللي في قلبه وخليك واثق إن هييجي اليوم

اللي الناس تعرف حقيقته وتعرف كل واحد على إيه، خليك عارف إن مش مهم رأي أي شخص فيك المهم انت تكون راضي عن نفسك ولازم ييجي يوم يبان فيه المنافق من الكويس، الحقيقة لازم تظهر ما فيش حقيقة ما بتظهرش وما فيش فيلم من غير نهاية.

***

الشاعر والكا تب محمد إبراهيم لمّا حب يعلق على الموضة اللي طالعة جديد وهي إن الست تجوز جوزها لصاحبتها وتبقى مبسوطة أوي، كتب وقال:

«شوفت النهارده صورة لواحدة اتجوزت جوز صاحبتها بموافقة صاحبتها وبمباركتها كمان، لكن في الحقيقة فكرة إن الراجل يتجوز على مراته وتبقى مُتصالحة مع دا نفسيًا لدرجة إنها تقول عيلتي التانية، دا شيء مش منطقي ومش سوي إطلاقًا، وما فيش جدال إن أكتر حاجة توجع الست أكتر من الخيانة نفسها هي إن جوزها يتجوز عليها، السيدة عائشة وهي أم المؤمنين كسرت الإناء بتاع إحدى زوجات النبي من غيرتها عليه، وما كان من النبي إلا أن قال: «غارت أمكم». دا غير إن مستحيل حد يعدل مهما عمل، لأن حتى النبي - عليه الصلاة والسلام- قال: «اللهم هذا فعلي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»؛ ودا لأنك حتى لو عدلت في المعاملة مش هتعدل

في الحب، فالموضوع معقد جدًا، وبيحصل في حالات خاصة ولأسباب شرعية واضحة ومفهومة لكل الناس.

***

طبعًا أنا مش ضد التعدد لإن دا شرع وإن كنت ضد فراغة العين نفسها، ومش ضد إن واحدة تخلي جوزها يتجوز صاحبتها عادي، وإن كنت مش مستوعب الفكرة، أنا في الحقيقة ضد إنهم يعلنوا عنها ويروجوا ليها ويطالبوا المجتمع بتقبل الموضوع، انا آسف لحد هنا ونقف.

تخيلوا أنتم تصرف ست واحدة ممكن يخرب كام بيت لأن جوزها هيقول لها فلانة وافقت إشمعنا أنتِ؟!

واحب أفكركم إن العالم كله بيعيش واحدة من أكبر أزماته بسبب إن واحد كان بياكل خفاش ومبسوط كدا».

***

الصدفة هي حياتك، هي كلية ما كانتش علي بالك وبعديها إكتشفت إنك في مكانك الصح، الصدفة هي خروجه مش مترتب لها، أو فلوس متكرمشة مـن الشتا اللي فات في جيوبك، الصدفة ممكن تكون امتحان دخلته مش مذاكر وربنا سَترها معاك وعديت، ومش هنبعد برده لو قلنا إن الصدفة ممكن تبقى حد لاقيته في طريقك وأنتَ بتحاول تنسى حد تاني، ممكن تبقى لحظة سرحان في الشارع بتفكر في شخص وتبص تلاقيه قدامك، ممكن تبقى في صُحاب اتكعبلت فيهم في الجامعة عوضوك عَن اللي مشيوا، الصدفة ممكن في أغنية بتحبها اشتغلت فجأة وانت راكب تاكسي، أو أكلة كان نفسك كتير تاكلها وروحت لقيتها عـلي السِفرة، الصدفة في آية قُرآن ممكن تشتغل وانت في أي مكان وتحس إن ربنا بيكلمك، هي سَتر ربنا في أي مشكلة كُنا فاكرين إننا متعلقين فيها ومش هنطلع، الصدفة هي الناس اللي بتطلع لك فجأة بعد ما اتقفل الباب بينكم سنين، أو دعوة من حد ساعدتهُ في الشارع وحسيت إنها في وقتها، الصدفة مش لحظة بتعدي وخلاص، الصدفة إحساس مُمتد بتفضل تعمل له Refresh"" وسط رصيد الذكريات الحلوة الكتير.

أحمد البادي

في حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن فضل الصلاة عليه يقول: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحُطت عنه عشر خطيئات ورُفعت له عشر درجات».. وقال: «من صلى عليّ في يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة».

In a talk about the Prophet about the virtue of prayer, he say: "Whoever prayed to pray to him has ten prayers, and 10 sins have been taken from him and 10 steps have been raised for him".

لماذا لم ألتقِ بك في المشفى الذي ولدتني به امي؟

لماذا تأخرت كل ذلك الوقت؟!

التقيت بك وأنا في سن العشرين، ولكني شعرت أنني قد ولدت في اللحظة التي رأيتك بها؛ فأنا لم أحيا قبل أن القاك، ولن أحيا دون لقائك، أهواك كما تهوى الأم صغيرها

لماذا لا أرى غيرك في هذه الحياة؟ هل لأنني أحبك! أم لأنك أنت الحياة!

لا أعلم، ولكن ما أعلمه أنني قد وُلدت في هذه الدنيا لكي يجتمع يميني بيسارك في أحد شوارع المقهى المفضل لدي، فأنظر إليه من بعيد، واقول ليتني وجدتك منذ زمن بعيد، فكنت امتنعت عن إدمان القهوة وأدمنتك أنت، ولكن حبي لك قد أنساني إدمان قهوتي المفضلة، بل إنه أنساني من أنا ومن أكون فأنا عاشقة لا أتذكر سوى أنّني أُحبك يا قهوتي ودوائي.

القصة دي على لسان واحدة صاحبتي اسمها ندى:

«في يوم عادي زي أي يوم نزلت الجامعة حضرت أول محاضرتين وبعدين كان عندي ريست، وكان في شله صحاب لسه متعرفة عليهم من الجامعة وبحبهم جدًا، بس أنا عندي مشكلة بتخلي دايمًا الناس يفهموني غلط، بس دا غصب عني أنا اتخلقت كدا مش بعرف أتكلم ولا أهزر مع حد غير لما أخذ عليه، بعد تعاملي معاه بفترة طويلة ودي أكبر مشكلة بتواجهني!

اليوم دا نزلت علشان اقعد معاهم زي كل يوم، بس فجأة لاقيت حد غريب وسط صحابي اللي عارفاهم، قعدت أبص للشخص دا هو مش غريب عليا هو شبه حد بس أنا مش قادره أحدد، رغم إني أول مرة أشوفه! من خلال القاعدة دي قدرت أعرف اسمه بس.

افتكرته زي أي حد بيجي يوم ومش هيجي تاني بس حصل العكس وجه تاني وتالت ورابع، عدى كام يوم وأنا بحاول أكتشف مين الشخص دا بس من غير أتعامل معاه خالص، بدأ يتعامل مع كل صحابنا إلا أنا، ودا لأني مش بعطي فرصة لأي حد إنه يكلمني، وهو كان مستغرب في الأول وكان بيسأل الناس أنا ليه هادية كدا، هو أنا ليه مش بتكلم وأهزر معاهم! ويمكن اللي خلاه يقرب مني إنه عايز يعرف إجابة للأسئلة دي،

وفي خامس يوم تقريبا مش فاكرة بالضبط كنت واقفة معاهم كالعادة بس بعيدة شوية، فضوله جابه وسألني أنتِ واقفة لوحدك ليه، ولأن المشكلة اللي دايمًا بتواجهني إني مش بعرف أرد فقلت له عادي، وضحكت ولو أي حد ما يعرفنيش كويس، ويعرف إني مش بعرف أتكلم مع حد ماعرفوش أكيد هيفهم إني مش عاوزة أتكلم معاه هو بالذات، ويمكن هو دا اللي اتفهم وقتها وفعلا ضحك وسكت والموضوع خلص.

بس أنا فضلت أفكر طب إشمعنا هو دا الوحيد اللي أخد باله إني بقعد لوحدي ومش بتكلم كتير؟!

بعدها بيوم طلب رقمي، وطبعًا ادتهوله كأصحاب عادي، يوم ورا التاني ونظرات استلطاف بينا بقيت أنا تلقائيًا براقبه وبحاول أعرف عنه كل حاجة، بقيت بشوفه هو بيتكلم مع مين وطريقة كلامه وماشيته وطريقة أكله وكل حاجة وما تسألونيش ليه لأني وقتها ما كنتش عارفه، ولأني كنت دايما قافلة علي قلبي فماعرفش يعني إيه حب ولا كان ليا أي تجارب، أي حد بيحاول يوصل لي أو يكلمني كنت برفض، لأني بخاف من الحب ومشاكله، في يوم حصل لي مشكلة وكنت متضايقة لدرجة إني عيطت، بس أخدت جنب علشان ما حدش يشوفني، كان معايا صاحبتي أقرب واحدة ليا وهي اللي عارفة المشكلة، هو الوحيد اللي أخد باله إني واخده جنب وبعيط طلب مني

إنه يتكلم معايا في جنب وسألني رفضت أقول له ضغط عليا وسأل صاحبتي وبعدين عرف الموضوع، قال لي هجيب لك حقك رفضت، قعد يهديني وفعلًا هديت وبطلت عياط قال لي كلمة حسيت إن هو طيب أوي، قال لي ما شفكيش بتعيطي تاني ولاقيت نفسي بقول له حاضر، خدني ورجعنا لأصحابنا قال لهم مش عاوز أشوفها زعلانة تاني علشان هزعلكم أنتم، الموضوع كان بهزار علشان يضحكني، وأنا فعلا ضحكت بس بدأت آخد بالي إن كل اللي موجودين بيبصوا باستغراب، والحقيقة إني كنت مستغربة أكتر منهم وسؤال فضل يدور في دماغي طب هو ليه بيعمل كدا؟؟

ما كنتش أعرف إن الاهتمام كفيل يوقعك في حب شخص ما كنتش تتخيل في يوم انك تحبه!

بدأ الاهتمام يزيد مع الأيام لدرجة إني ساعات وغصب عني كنت ممكن أبادله نفس الاهتمام، وفي يوم من أيام الشتاء كنت بردانة أوي لاقيته قلع الجاكيت وقال لي البسيه لكن أنا رفضت، حصلت كذا مرة بس كل مرة كنت برفض أخد الجاكيت، وأقول لنفسي مش كفاية نظرات صحابنا من اهتمامك بيا كمان عايزني البس الجاكت بتاعك، طول الفترة دي بنتكلم بس الكام ساعة اللي قاعدينهم مع بعض في الجامعة، وفي يوم روحت من الجامعة كالعادة بغير هدومي وأنام شوية، فجأة لاقيت مسدج منه ودي كانت أول مرة نتكلم شات،

استغل فرصة لموضوع ما ودخل كلمني وأنا وقتها فرحت جدًا بس في نفس الوقت قلقت لإني عمري ما سمحت لحد إنه يقتحم حياتي زي ما سمحت له، بس كل اللي كان في دماغي وقتها إني فرحانة، أنا لسه فاكرة تاريخ اليوم دا والوقت بالضبط وأعتقد إني عمري ما هنساهم، كنت متعودة دايمًا إني أروّح من الجامعة أنام، بس من كتر فرحتي بيه كنت بفضل صاحية طول الليل أتكلم معاه لدرجة إني كنت بروح الكلية مطبقة، بس كنت مبسوطة ما كنتش أعرف إن دي بداية اللعنة، أيوة لعنة ما تستغربوش الحب لعنة بنقع فيها غصب عننا، بس ما كنتش وقتها أعرف إن هو دا اللي اسمه حب، كنت عايزة أفهم إيه اللي بيحصل لي وما كنش قدامي حل غير إني أحكي لأقرب اتنين ليا أكتر اتنين بحبهم صحاب بقالنا ٣ سنين، يعرفوا عني كل حاجة،

حكيت لهم عن كل اللي بحس بيه وهما كانوا شايفين بنفسهم اهتمامه بيا، قالوا لي واضح إن هو معجب بيكِ وأنتِ كمان معجبة بيه؛ علشان كدا لازم تديله فرصة وكنت تقريبًا مستنيه حد يشجعني على الخطوة دي وقررت إني أديله الفرصة دي، فضلنا حوالي شهر قاعدين مع بعض طول النهار وبنتكلم شات طول الليل وكان أحلى شهر في حياتي، بس فجأة وبدون أي مقدمات تحول لأسود شهر في حياتي، الشخص اللي كنت بكلمه على طول مش موجود مش بيرد عليا! هو إيه اللي حصل طب أنا عملت إيه غلط؟! بدأت أفكر ما فيش إجابة، بدأت أسأل عليه أنا، يقلل في الكلام ويرد ببرود ولأني ما

تعودتش أضغط على حد فبعدت فعلًا وما بقيتش أبعت له لفترة، كلمته تاني بس الغريب مش إن هو بس اللي بِعد لا دا أقرب صاحبة ليا هي كمان بعدت، في نفس الوقت واحدة من الاتنين صحابي اللي حكت لكم عنهم وبرده مش عارفه السبب!

طب هو الغلط فيا؟ أنا اللي وحشة؟ بقيت بسأل السؤال دا لنفسي مليون مرة في الثانية وما عنديش إجابة، كنت فاكرة إني أسود يوم في حياتي هو اليوم اللي بعدوا عني فيه بس الحقيقة إن أسود يوم فعلا يوم ما اكتشفت مرض بابا ما كنش حد يعرف هو عنده إيه، بس أنا كان عندي احساس إنهم عارفين ومخبيين علينا، وفعلًا في يوم سمعتهم حسيت إني بحلم بس لا أنا صاحية دي حقيقة، بابا عنده كانسر! مش معقول!

ماقدرش أعيش من غيره والأصعب إني مش عارفة أواجه حد علشان هما فاكرني ماعرفش، كنت بقعد أعيط بالساعات في الأوضة، ٣ مشاكل يهدوا جبل، بس أصعبهم مرض بابا ولأني برده ما عنديش حد أتكلم معاه وصاحبتي عندها ظروف مش قادرة أتكلم معاها أو أحكي لها عن اللي حصل فدخلت لصاحبتي اللي بتحاول تبعد عني، قلت لها أنا سمعت كذا قالت لي لا أنتِ بيتهيألك ما فيش حاجة وهدتني شوية، بس أنا ما كنتش مطمنة وبرغم إن دا أكتر وقت محتاجاها فيه كانت بترد عليا بعد المسج بساعة، بعد كدا اكتشفت إنها بتكلم نفس

الشخص اللي بعد عني بس ما جاش في بالي إن ممكن يكون بينهم حاجة إحنا كلنا صحاب عادي فقررت إني أخليها تسأله هو زعلان مني في حاجة، فعلا سألته وقال لها لا، ما كانش في دماغي هو وقتها كل اللي كان في دماغي بابا، قفلت معاها وعيطت شويه وماحستش بنفسي. نمت من كتر العياط ومن كتر وجع قلبي، يوم والتاني لاقيت صاحبتي والشخص دا قربوا من بعض لدرجة إنها كانت ممكن تسيبني أمشي لوحدي أو أقعد لوحدي وتروح له، رغم إن كل دا يأكد لي إن فيه حاجة بينهم بس أنا عمري ما هشك في صاحبتي الوحيدة اللي تعرف إني كنت معجبه بيه، عدي أسبوعيين من أصعب الأيام اللي عشتها في حياتي عياط طول النهار وخنقه طول الليل وجع قلبي على الناس اللي بعدت وخوفي من مرض بابا، ما كنتش حاسة بأي حاحة طول الأسبوعين دول، بدأت أفوق وأرجع زي الأول بس فقدت أكتر اتنين حبتهم وبعدها اكتشفت إني كنت صح هما فعلا ارتبطوا بس ليه؟! ليه صاحبتي تعمل فيا كدا؟ أنا أذيتها في إيه؟ بس وقتها خدت درس في الصحاب ودي كانت أول مرة يحصل لي كدا، بس دا درس والحياة دروس.

***

عدي شهر على نفس الحال، بدأت أتأقلم، بدأت أشوفهم عنيا ما تدمعش وكنت مبسوطة بنفسي جدًا إني قدرت أعمل كدا وارجع زي الأول.

بدأ يجي لي كلام إن صاحبتي بتتكلم عليا كلام وحش، بس ما صدقتش غير لما اتأكدت ولأني برده بنسى بسرعة نسيت وعديت، عدى حوالي شهرين أخدنا أجازة من الجامعة وما بقيناش بنشوف بعض، ودي كانت فرصة ليا إني أنساهم أكتر، بس حصل حاجة غير مُتوقعة في يوم عادي صحيت لاقيت مسدج من نفس الشخص، مش عارفة وقتها فرحت، بس خوفت! خوفت يسبني تاني من غير سبب، بس ما كنش في إيدي حاجة أعملها ولأني كنت للأسف حبيته رجعنا تاني نتكلم ويمكن أكتر من الأول كل ما كنت أخلص الكلام يتكلم تاني حسيت إن هو بيحبني! بس ليه عمل كدا في الأول؟ ليه بعد عني من غير سبب وسألته قال لي سوء تفاهم، سامحته وقلت له مش هتبعد تاني، ووعدني فعلًا إنه مش هيبعد، فضلنا حوالي شهرين حبيته أكتر من كلامه واهتمامه وخوفه عليا، بس ما كنتش متأكدة إن هو يبادلني نفس الشعور، كان عندي استعداد أفضل صاحية طول اليوم ما نمش وماكلش، ما عملش أي حاجة غير إني أكلمه كانت مسدج واحدة منه كفيلة تخليني أفرح أسبوع، عدى شهرين ما حسيتش بيهم، ما كنتش بحس بالوقت وأنا بكلمه، الوقت اللي ما كنتش بكلمه فيه كنت بفتح صوره وأقعد اتفرج عليها وأضحك على ضحكته، أو أفتح الشات وأقرأ

كلامه تاني وأفرح، وفي يوم حصل اللي كنت بستناه واعترف لي بحبه بس أنا وقتها عيطت وما عرفتش أعمل إيه، وبدل ما أفرح خوفت ، أيوة خوفت يسيبني ووقتها مش هقدر أقوم تاني، بس حاولت أقنع نفسي إن هو بيحبني بجد، وإن اللي بيحب حد مش هيسيبه، كان مستني إن أنا كمان أعترف له، رغم إن هو متأكد إني بحبه يمكن من قبل ما هو يحبني كمان، بس أنا كنت خايفة اعترف وما كنتش عارفة أقولها إزاي هي رهبة أول حب دي!

وبعد أسبوعيين ما عرفش دا حصل إزاي، بس أنا قلت له وأنا كمان بحبك، بعدها بخمس ثواني ندمت واتمنيت يرجع بيا الزمن خمس ثواني بس، وما كنتش أقولها، بس أهو اللي حصل، قال لي إن هو مبسوط جدًا وفعلًا كنت مصدقاه.

حبيت نفسي من الكلام الحلو اللي بيقولوا عليا، وحبيت ضحكتي علشان قال لي إن ضحكتك أحلى حاجة فيك، حبيت كُل حاجة فيا علشان هو بيحبها، بس حبيته هو أكتر، ما كنتش عايزة حاجة غير إن هو يبقى كويس ومبسوط، وأشوف ضحكته اللي بتخطف قلبي وعقلي، واتأكدت إني بحبه بجد لما كنت بصلي وهو أول واحد يجي في بالي وادعي له قبل ما ادعي لنفسي كمان، كنت دايمًا بدعي له إن ربنا يبعد عنه أي حاجة وحشة حتى لو هو بيحبها وإني اشوفه أسعد إنسان في الدنيا، وأكتر دعوة كنت بدعيها إن هو يكون بيحبني بجد!

لأني كان دايمًا عندي شك في دا بس كنت بكذِّب نفسي، اليوم اللي كنت بسمع فيه صوته بيبقى أجمل يوم بالنسبة لي رغم إننا مش بنتكلم كتير، كنت بنام وأنا مطمنة وأصحى ضحكتي على وشي من قبل ما أقوم من السرير بمجرد ما أفتكر إن هو في حياتي، كنا بنزعل كتير من بعض على حاجات تافهة، بس أنا عمري ما زعلت منه بجد، وزيي زي أي بنت، كانت فاكرة في أول العلاقة إنها هتقدر تغير حبيبها للأحسن! بس حتى دي أنا فشلت فيها بس حاولت، طبعا هتسألوني صاحبتك راحت فين اللي كانت مرتبطة به، بس حتى دي أنا عديتها علشان مش عاوزة أخسره رغم إني كنت متأكدة إنهم مرتبطين، عدت الأيام وبدأ الكلام يقل وأنا كنت محترمة جدًا دا؛ لأن كل واحد بيجي عليه فترة وكلامه يقل، أو مش بيكون حابب يتكلم.

بس وعدته إني هفضل معاه لحد ما يرجع زي الأول والفترة دي تعدي بس للأسف الفترة دي ما عديتش، البدايات دايمًا جميلة بس النهايات لأ، أصعب حاجة العلاقات اللي بتنتهي بالسكوت من غير ما تفهموا دا حصل ليه، كل اللي حصل دا كان كذب؟ مع الأيام اتأكدت إن هو كذب فعلًا، في الأول كان صعب جدًا عليا إني استوعب، بس كان لازم أفوق وأنسى، لكن هنسى إزاي دا أنا بحبه أوي، ماقدرش أقعد يوم من غير ما أكلمه، فاكرة لحد دلوقتي آخر مُكالمة بينّا، بعت له مسجات كتير أحاول أفهم اللي حصل، بس الصدمة إن هو ما رَدش ولا كأني كُنت موجودة في حياته، كنت بقعد بالساعات أفكر طب هو

أنا اللي غلطانة، يمكن أنا اللي عملت حاجة زعلته بس لا أنا ما عملتش حاجة غير إني حبيته بجد لسة فاكرة اليوم الملعون اللي خلاص كل حاجة

انتهت، وانتهت معها حياتي، كان نفسي النهاية تبقى أحسن من كدا ويمكن دا نصيب وخير، بس ما كنتش عاوزة أخسره حتى لو مش هنبقى لبعض، طب أنتَ بعدت عني خلاص، ليه مش بتروح من دماغي، ليه بقعد أفكر في الحاجات الحلوة اللي عملتها بس، غادرتني! لماذا لم تغادر قلبي أيضًا؟

لماذا لا ينتهي الشعور مع رحيلك؟!

انتهى بي الأمر بجلوسي كل ليلٍ وحدي بزاويه مظلمة، ولا يهتم أحد بي، لا يسمع صرخات قلبي أحد، لا يعلم مدى حُزني بعد أي أحدٍ بفقدان قطعة مني، لا يرى أحد كم تزرفُ أعيني من دموع! هذهِ نفس الأعين التي فقدت دموع، ولكن كانت لشدة سعادتها عندما اعترفتَ أنتَ بحُبك لي، ولكن انتهى بي الأمر إلى هُنا، ولا أستطيع تغيير أي شيء، مش ببكي بس دموعي مش طوعي ولكن في النهاية أؤمن دائمًا بمقولة: «الذين حولوك جُرحًا هُم الذين وهبتهم سر الشفاء».

انتهت القصة دون معرفة أسباب رحيلك، ولكني أذكرك دائمًا في دعائي.

واعترافٌ بسيط مني أنا أضعف من أن أنساك، وأتمنى يجي اليوم اللي ألاقي إجابة لسؤال ما زال يدور في نفسي حتى الآن ماذا فعلت حتى يحدث لي كل ذلك؟

ماذا فعلتُ حتى أتحملّ كل تلك المعاناه؟

ماذا فعلت يا الله؟

الحب الأول والأخير.

التفاصيل

فيه حاجات صغيرة أوي بتحصل ممكن تعرفك أي حاجة حابب تعرفها، بالرغم من إنها صغيرة أوي لدرجة إنك ممكن ما تاخدش بالك منها بس بتفرق، بتعرفك أنت إيه وبتعرفك قيمتك عند شخص معين، اللحظة اللي الإنسان بيوصل فيها لحالة اللامبالاة اللي هو كلكم مش فارقين عادي، وجودكم زي عدمُه، أنا شايفة إن اللحظة دي مهمة جدًا ولازم نستغلها صح.

فكرة إنّك مش فاهم اللي قدامك دا بيحبك أو لا دي أصل هو لو بيحبك عمره ما كان وصلك للتفكير في حاجة زي دي، البني آدم اللي يحسسك إنه مش بيحبك ما يستحقش إنك تفكر فيه وميستاهلش إنه يشوف رقمك عنده على الموبايل أو حتى مسج صغيرة منك، أوقات كتير بتلاقي ناس أونلاين وما بيردوش عليك، غير بعد ساعة أو أكتر لا وكمان ممكن يفتح كذا مرة ويقفل من غير ما يرد عليك الشخص دا مايستحقش منك غير البلوك، ومش قاصدي بلوك السوشيال ميديا! لا أنا اقصد بلوك من حياتك كلها، اهتموا بالتفاصيل علشان هي اللي بتظهر البني آدم على حقيقته، وتبين اللي جواه من ناحيتك.

لو كانت ندى اهتمت ولو للحظة واحدة بس بالتفاصيل ما كانش اتعمل معاها كدا، اللي بيحب ما بيبعدش، هو مش ميكروباص علشان كل ما نطلع من علاقة ندخل في التانية الشخص اللي زي دا ما عندوش قلب يحب بيه، كل تفصيلة كانت بتقول إن الشخص دا عمره ما حبّ لكن إحنا اللي ما بنصدقش نفسنا ولا إحساسنا، ركزوا في التفاصيل، وصدقوني عمرها ما هتبعدكوا عن الطريق الصح علشان التفاصيل دايما صح.

***

أكيد كلكوا مستنيين قصة أختي التالتة، أنا بقى هلخصها لكم في سطور كدا بسيطة

- هل تعلم يا صديقي أنني أنثى.

- نعم أعلم.

- لا، فأنا لستُ الأنثى العادية، ولست مجرد أنثى النوع في البطاقة الشخصية، فأنا أنثى الشكل، وأنثى المشاعر أنثى العقل، وأنثى القلب أنثى كل شي ء، فأنا من تُحركني المشاعر وتتحكم بي طوال الوقت، هل تعلم بأنني أضحك في عز الحزن وأبكي في لحظات الفرح؟!

- هل تعلم أنّني عندما أحزن من حبيبي بمجرد النظر إليه ينتابني الضحك، ولا أدري لماذا؟ بالرغم من أن بداخلي حزين ويريد أن يأخذ موقف، ولكني أضيعه بهذا التصرف الغريب.

- هل تعلم أنني أبحث في لحظات عن طريقة تجعلني أتوقف عن البكاء أمام الناس؟ لماذا أنا عاجزة عن التحكم في دموعي؟ هل لأنني ضعيفة أم لأنني أنثى؟!

- هل تعلم أنّني أحاول تقليد صديقتي المفضلة في كل شيء؟ وعندما يناقشون هذا الموضوع أمامي أنفي ذلك بشدة، وعن اقتناع تام أنّني لستُ كذلك! نعم فأنا متناقضة والسبب بسيط وهو أنّني أنثى.

- هل تعلم أنّني مجنونة؟ ولكنني أكره أن تقول لي ذلك هل تعلم أنّني متقلبة المزاج؟ لدرجة أنّني أحيانًا أبكي وأضحك وأحزن خلال دقيقة واحدة، وبدون أسباب هل تعلم أنك يوم تراني أحبك بل أعشقك، ويوم آخر أشعر بالملل عندما أراك؟

- هل تعلم أنني أول مَن عارضت الفكرة التي تقول بأنه لا يوجد صداقة بين ذكر وأنثى، وأنه في الغالب يتحول إلى حب؟ فأنا عارضت ذلك بشدة وحاولت إثبات العكس ولكنني في نفس الوقت أحببت صديقي المفضل، نعم فأنا أحبك يا صديقي.

- لماذا؟

- لأنني أنثى.

***

ليلى أختي اللي توالت عليها الصدمات بدل المرة كذا مرة، وكانت بتقوم وتقف تاني على رجليها وتعدي الأزمة وهي مستفادة درس جديد وعارفة طريقها، قصة حبها كانت عاملة زي الحواديت الرومانسية، اللي بنتفرج عليها في الأفلام أجمل قصة حب شوفتها في حياتي قصة حب الطرفين فيها بيحبوا بعض أكتر ما بيحبوا نفسهم الاتنين واحد، ما بيتكسفوش من بعض علاقتهم عاملة زي علاقة أم وابنها أو أب وبنته، فكرة إنك تحب شخص عارف عنك كل كبيرة وصغيرة علاقة على مياه بيضة زي ما بيقولوا العلاقة اللي ما فيهاش تمثيل علشان هم عارفين عن بعض كل حاجة مش مضطرين يتجملوا أو يمثلوا، هو دا الحب اللي بجد الحب اللي مبني على الصراحة والاحترام.

صدقوني مهما اتجرحتوا واتأذيتوا في حياتكوا أكيد ربنا شايل لكم الأحلى والأحسن، بس أنتم تكونوا واثقين من دا، ويوم ما هتوصلوا لحب زي دا صدقوني، هتعيشوا أسعد أيام حياتكم بس أنتم اعرفوا إزاي تختاروا صح.

بالنسبة بقى لـ اللغز اللي في أول الكتاب، ألا وهو إن إحنا تلت إخوات قاعدين في نفس الأوضة، وإننا في نفس السن بس مش توأم الفكرة

إن إحنا التلاتة واحد بس مختلفين في التفكير، بمعنى إني لو عيشت حياتي كسارة هعيش مكسورة وهتعذب بسبب اللي اتعمل فيا، وأجي على كرامتي ولو عيشت كأحمد هعيش رجولتي مجروحة، ونفسيتي تعبانة من اللي شوفته، بس لو عيشت كليلى قد إيه هتكون حياتي جميلة ونضيفة لأني عرفت أختار حياتي، أنتم بقى تحبوا تعيشوا أنهي حياة في دول؟

- تم بحمد الله